الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
République Algérienne Démocratique Et Populaire
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
Ministère de l'Enseignement Supérieur et de la Recherche Scientifique

المركز الجامعي عبد الحفيظ بوالصوف. ميلة

معهد الآداب واللغات — قسم اللغة والأدب العربي

المرجع : .....

سيميائية المعجم ودلالته في قصيدة

عاشق من فلسطين لمحمود درويش

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الليسانس في اللغة والأدب العربي

تخصص: أدب عربي

إعداد الطالبين:
- أحمد مزعاش
- توفيق لرقط

إشراف الأستاذ:
سليم مزهود

السنة الجامعية: 2016/2015م

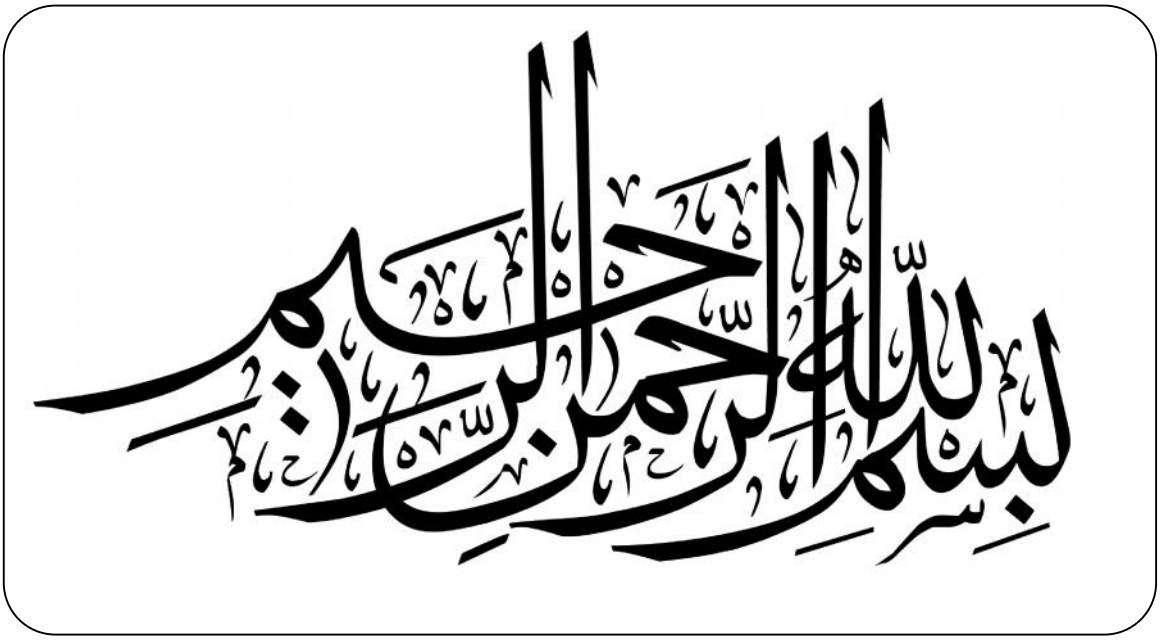
بسم الله الرحمن الرحيم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿شهدَ اللهُ أنّهُ لا إلهَ إلاّ هوَ والملائكَةُ وأولوا العلمِ قائماً بالقسطِ﴾

(آل عمران- الآية 18)

﴿يرفعِ اللهُ الّذينَ آمنُوا منكُمْ والّذينَ أوتوا العلمَ درجات﴾

(المجادلة- الآية 11)

﴿اِقرَأْ باسمِ ربّكَ الّذِي خلقْ.

خلق الإنسانَ من علقْ.

اِقرأ وربّك الأكرمْ.

الّذي علّمَ بالقلمْ.

علّمَ الإنسان ما لم يعلم﴾

(العلق.الآيات:1-5)

شكر وامتنان

نشكر الله ونحمده أن وفقنا لإنجاز هذه المذكرة ونرجو منه أن يتقبّلها منّا خالصة لوجهه الكريم يوم لا ينفع مال ولا بنون إلاّ من أتى الله بقلب سليم.

نشكر أستاذنا المشرف

سليم مزهود

على جميل عونه وفيض نصحه وطيّب تعاونه معنا، وإنّنا لنراه في روعة تواضعه صديقا وأخا وحبيبا قريبا .. إنّه أستاذنا واعتزازنا به كبير.

لشّكر موصول كذلك إلى أساتذنا الأجلاّء جميعهم بمعهد الآداب واللغات بمركزنا الجامعي الفتي، شكرا لكم:

نسيمة كريبع، مريم بوزردة، حميدة سليوة، عبد الكريم طبيش، منير بن ذيب، الخثير داودي، رضا عامر، موسى كراد ...

وشكرا للأستاذ رابح محوي أستاذنا بجامعة جيجل، شكرا جزيلاً جزيلا لكم أساتذتنا.

إنّكم في القلب ما بقي ينبض.

الإهداء الأول

إلى من يرفرف قلبي عليها كما يرفّ الطير على فراخه

إلى من أثارت الهلع في فؤادي فصار يدمي فلا الهلع طار ولا الدماء

إلى الّتي لم تلدني لكنّي أبكي لأجلها .. أجملِ وأطيب وأطهر مدينة بعد مدينة القمر

مدينة البرتقال والزيتون .. مدينة الأبدية والخلود .. إليكِ

فلسطين

أهديك وأهدي إلى هؤلاء الذّين يُضيئون كما تضيء الحقيقة

إلى أعزّ امرأة في الوجود .. إلى جدتي

إلى حصني المنيع وقوّتي .. إلى والديّ

إلى عصفورة البيت البهية .. إلى أختيتي أمال

إلى نجم الرياضيات .. إلى أخي محمد

إلى أساتذتي كلهم وبخاصّة الأستاذ حسان غانم والأستاذة حرمه، الأستاذة برباش

الأستاذة احجيرة، الأستاذة بلحاج والأستاذة السورية مازن

إلى اصدقائي: زين الدين، عبد الرحيم، أنور، فتحي، سامي، فيصل، توفيق، حمزة، هارون

إلى زملائي وزميلاتي طيلة مشواري الدراسي

إلى أحبّتي من هنا وهناك: من فلسطين ومصر وسوريا، وبخاصة الأخ عمار من اليمن

وأنس عثمان والدكتور سليمان من السودان، والحبيب أحمد من السعودية.

إلى اسمي الثاني .. اسم روحي .. اسمي الشّعري

إلى الأمل الباسم الذّي عمره نصف عمري

أحـــمـــد

الإهداء الثاني

إلى أساتذتي مصابيح الدّجى منارات العقول

إلى الذيْن قال فيهما المولى:

"**واخفض لهما جناح الذلّ من الرحمة وقلْ ربّ ارحمهما كما ربّياني صغيرا**"

إلى ملجئ الروح وملاذ النفس إخوتي وأخواتي

إلى الروح التي سكنت روحي

إلى أصدقائي قناديل حياتي:

خليل. سليم. حمزة. لمين. زين الدين. فرحات. شعيب. ياسر. عباس. أحمد

تـــوفـــيـــق

مقدمة

● **مقدمة:** الحمد لله الذي لولاه ما جرى قلم، ولا تكلم لسان، والصّلاة والسّلام على سيدنا محمد المصطفى طه العدنان، وعلى آله وصحبه ومن اتّبعهم بحبّ وإحسان وبعد:

محمود درويش شاعر النور الجريح، شاعر فلسطين الفصيح، شاعرٌ فاضتْ قريحته كما يفيض الورد بالعبير، لوّن قصائده بألوان الأمل، فكانت كالفجر يبدد الظلام في عجل، ألفاظه كالشمس، كالمطر، كأنشودة حزينة، كابتسامة طفل يتيم في وجه القدر، نعدّه شاعرا أسطوريا لعظيم شاعريته، وعظيم عشقه وطنَه المكلوم، فأعماله قد خدمت قضية وطنه فكانت حقّ الأعمال، كلّها جديرة بالدراسة والتحليل لما فيها من كنوز فكرية وفنية وموضوعية، ولهذا السبب اخترنا قصيدة رائعة من قصائده ألا وهي قصيدة عاشق من فلسطين، اخترناها موضوعَ بحثِنَا لغناها اللغوي والفني، ولأنّها توصلنا بوطننا الثاني، توصلنا بفجرنا الذي يتضرّج في دمائه، بقمرنا الذّي آسرته السحرة، ولأننا نحبّ البلبل الذي طيّب هذه الأغنية الحزينة لأسماعنا وقلوبنا وأرواحنا، إننا نحب محمود درويش. وعليه فإننا قمنا بدراسة هذه القصيدة الحداثية الفيّاضة بالرموز والدلالات دراسة سيميائية دلالية، باعتبار السيمياء منهجًا حديثا في الدراسة، له دور مهم في مقاربة النصوص وفك شفراتها، قائم على التحليل والتأويل والتفسير، وقد اعتمدنا في بحثنا هذا على مناهج عديدة، المنهج السيميائي والدلالي والتاريخي والوصفي والمنهج الإحصائي.

وحقيقة فإننا لم نجد أيّ صعوبة في إنجاز البحث، لتوفر المصادر والمراجع اللازمة، ولأنّه هنالك دراسات سابقة حول هذه القصيدة اعتمدنا على بعض شذراتها في خدمة بحثنا، ولكن تبقى الدراسات الأدبية والنقدية حول أعمال محمود درويش قليلة قليلة، نرجو أن تُفتح الأبواب لها وأن يتسع أفقها.

وقد قسّمنا بحثنا إلى قسمين: القسم النظري والقسم التطبيقي؛ فأما القسم النّظري فمهَّدنا له بعرض لمحة عن محمود درويش، حياته وأعماله وجوائزه، ثم نظّرنا لعلمي السّيمياء والدلالة.

أمّا القسم التّطبيقي فمهّدنا له كذلك بعرض تعريف يسير للقصيدة النموذج، ثم درسنا هذه الأخيرة وفق سيميائية المعجم ودلالته، درسنا سيميائية العنوان ثم سيميائية الحقول الدلالية، ثم درسنا بعد ذلك سيميائية الأصوات في هذه القصيدة.

لنختم بعدها بحثنا بنتائج توصلنا إليها من خلال هذا البحث المتواضع.

ولقد نهلنا من مصادر ومراجع شتى، ككتاب التحليل الدلالي للدكتور كريم زكي حسام الدين ومجلات ومداخلات علمية ومذكرات، إضافة إلى بعض المواقع والمكتبات الإلكترونية.

ونوجه الشكر يفوح ياسمينا إلى أستاذنا المشرف المشرّف **سليم مزهود** الذّي وجّهنا خير توجيه وكان لنا عونا وسندا، فبارك الله فيه وبارك له.

- **مدخل؛ التعريف بمحمود درويش:**

1. حياته: ولد الشاعر محمود درويش في 13 مارس عام 1941م في قرية البروة التي تقع شرقي عكا، وكان الابن الثاني لعائلة تتكون من خمسة أبناء وثلاث بنات، علما أن قرية البروة قد احتلها الصهاينة سنة 1948م، لكنّ أهلها تكاتفوا تضامنوا واتحدوا مع أهالي القرى المجاورة واستعادوا قريتهم، لكن الصهاينة احتلوها مجددا وهدموها، وشردوا أهلها، فلجأ بعض أهاليها إلى القرى المجاورة التي لم يمسها الصهاينة بعد، أما البعض الآخر فلجأ إلى الدول المجاورة: لبنان، سورية، العراق والأردن وغيرها، وتغير اسم القرية من البروة إلى احيهود وسكنها اليهود.

نزح محمود درويش مع عائلته إلى لبنان إثر النكبة 1948م وهو لم يتجاوز سبعَ سنوات من العمر، ثم عاد إلى فلسطين بعد سنة متخفيا، فوجد قريته مدمرة، فمكث في قرية دير الأسد قليلا ثم استقر في قرية الجديدة التي تقع شمال غرب قريته البروة.

بعد عودة محمود من لبنان أكمل تعليمه الابتدائي متخفيا في قرية "دير الأسد" بالجليل، ثم تلقى تعليمه الثانوي في قرية "كفر ياسيف"، إلى أنْ نال شهادة الباكالوريا سنة 1960م ، وفي هذه السنة تحديدا أصدر ديوانه الأول "عصافير بلا أجنحة"، لينضم بعدها إلى الحزب الشيوعي الإسرائيلي، وعمل محررا ومترجما في صحيفة "الاتحاد" ومجلة "الجديد" التابعتين لهذا الحزب، ليصبح فيما بعد مشرفا على تحرير هذه المجلة، واعتقل محمود درويش أكثر من مرة من قبل السلطات الإسرائيلية في سنة 1961م، انتقل إلى موسكو ليدرس فيها الاقتصاد السياسي ثم غادرها بعد سن ، ليلتحق سنة 1971م بصحيفة الأهرام بالقاهرة، وقرر هناك أن لا يعود إلى "حيفا".

التحق في سنة 1973م بمنظمة التحرير الفلسطينية ببيروت وعمل رئيسا لتحرير مجلة "شؤون فلسطينية"، أسس مجلة "الكرمل" الثقافية ببيروت عام 1981م ، ترك بيروت بعدها بعد الغزو الإسرائيلي، وعاش بين القاهرة وتونس وباريس.

عاد بعدها إلى وطنه عام 1994م بتصريح لزيارة أمه، ليُسمح له بعدها بالبقاء في وطنه، فأقام في رام الله، ... إلى أن توفي رحمه الله في الولايات المتحدة الأمريكية سنة 2008م إثر إجرائه لعملية القلب المفتوح.

2. تجربته الشعرية وتطوّرها: بدأت موهبة محمود درويش في كتابة الشعر وهو في عمر الزهور، كان حينذاك بعمر السابعة يدرس في الابتدائية، لتكبر معه هذه الموهبة في المرحلة الثانوية، ليصبح بعدها قلما بارعا في كتابة الشعر وكذا المقالات، محمود درويش الذي قال:

"... غالبا ما نكتب لنكتب، لأننا نحب ذاتنا أكثر حين ننحني فوق الورق الأبيض، نملأه بما نرغب من حروف وكلمات وأفكار ... نكتب لأننا لا نتقن فعل أي شيء آخر بالجدارة عينها"[1]

أرّخ محمود درويش بيراعه لتضحيات شعبه واستماتته في سبيل الحرية والتحرر، وقدّم شعبه للعالم أجمع بوجه إنساني أصيل، حتى سُميّ شاعرَ القضيةِ الفلسطينية وهُدْهُدَ القومية العربية. كيف لا؟ وهو الذي أدخل الرعب بالكلمات في العدو الصهيوني الغاشم "عابرون في كلام عابر".

تأثّر محمود درويش بالشعر القديم، وتأثر بشعراء معاصرين كبدر شاكر السياب، نازك الملائكة، نزار قباني، عبد الوهاب البياتي ... ، بل تأثر كذلك بشعراء من الغرب مثل الشاعر والمسرحي والناقد الأمريكي تايلور ستيرنس إليوت (Thomas Stearns Eliot) الذي أخذ منه الكثير من تقنيات القصيدة الحديث، كالأسطورة والرمز وإبداع الصور الشعرية.

انفتح محمود درويش على التجارب العالمية المختلفة، وطاف مختلف المنابر الأدبية، لذلك لم يكن شاعر قضية معينة أو ميدان معين فحسب، إنما كان شاعرا إنسانيا منفتحا.

مرّ شعره بالعديد من المراحل حتى تطور أكثر فأكثر، كانت أولها طفولته الفنية، حيث كان تعبيره في قصائده مباشرا وساذجا، تجاربه وأفكاره محدودة، لتأتي المرحلة الثانية حيث بدأت قصائده وكتاباته تنضج فنيا، وأخذت قصائد هذه المرحلة طابعا غنائيا، تأتي المرحلة الثالثة حيث أخذت أشعاره ترسخ في النضج وهي التي تمثلت في :"عاشق من فلسطين"، " العصافير تموت في الجليل" وغيرها، وهنا ازداد محمود ثقافة فنية مما زادته قدرة على التعبير ليصبح قادرا على الإيحاء، وهنا كذلك لجأ إلى توظيف القصة الشعرية والرمز والأسطورة، أما المرحلة الرابعة فهي مرحلة إنتاجية محمود درويش إذ إنه صنع مفرداته بنفسه فيها، لتأتي المرحلة الخامسة وهي مرحلة الغناء الملحمي ابتدأها بديوان"أعراس1977م"، امتلأ فيها مخزونه الثقافي وامتدت هذه المرحلة إلى غاية 1986م، تأتي المرحلة الأخيرة في تطور شعر درويش، ومثّلها ديوانه "لماذا تركت الحصان وحيدا؟"، واهتم في هذه المرحلة بقصيدة النثر اهتماما بالغا.

سُئل محمود درويش مرة: لماذا الشعر؟ فقال: "لماذا الشعر؟ لأني أستطيع أن أقول فيه وأن أفعل فيه ما لا أستطيع قوله أو فعله خارج الشعر" [2].

محمود درويش الذي قال: " أما أجمل قصيدة، فإنّ أحدا لم يكتبها بعد، لا من وُلد هنا، ولا من وُلد هناك. لا من وُلد أمس، ولا من يولد الآن، ولا من يولدُ غدا ...

إنَّ أجمل قصيدة لن تكتب أبدًا ... أبدًا ... " [3].

---

[1] محمود درويش : أنا الموقع أدناه ، بحضور إيقانا مرشليان ، دار الساقي ، 1991 ، ص: 19.

[2] المرجع نفسه ، ص 83 .

[3] المرجع نفسه ، ص 90 .

حقيقة إنّ محمود درويش اسم بارع ونجم لامع في سماء الشعر العربي بعامة، والشعر الفلسطيني بخاصة، نسج من أشعاره وطنا لا حدود له وتاريخا لا نهاية له، حمل لواء وطنه وذاد عنه بقريحته العذبة وعباراته المثلى، وقصائده تشهد بقوته وبراعته الشعرية والوجدانية، ولا ينكر إلا جاحدٌ بأنه شاعرٌ عملاق .

ومن أجمل ما قال شعراً:

"أحن إلى خبز أمي
وقهوة أمي
ولمسة أمي..
وتكبر في الطفولة
يوما على صدر يوم
وأعشق عمري لأني
إذا مت،
أخجل من دمع أمي [1]".

وقال:

"أموت اشتياقا
أموت احتراقا
وشنقا أموت
وذبحا أموت
ولكنني لا أقول
مضى حبنا ، وانقضى
حبنا لا يموت [2] ".

3. إصداراته الأدبية وجوائزه:

أ- شعره:

- ديوان: عصافير بلا أجنحة 1960م.
- ديوان: أوراق الزيتون 1964م.
- ديوان: عاشق من فلسطين 1966م.

---

[1] سارة حسين جابري : أعذب قصائد محمود درويش ، إصدارات العوادي ، عين البيضاء ، الجزائر ، ص61 .

[2] المرجع نفسه ، ص107.

- ديوان: آخر الليل 1967م.
- ديوان: العصافير تموت في الجليل 1969م.
- ديوان: حبيبتي تنهض من نومها 1970م.
- ديوان: أحبك أو لا أحبك 1972م.
- ديوان: محاولة رقم 7 1974م.
- تلك صورتها وهذا انتحار العاشق 1975م .
- أعراس 1977م.
- صباح الخير يا ماجد 1981م.
- مديح الظل العالي 1983م.
- حصار لمدائح البحر 1984م.
- هي أغنية 1986م .
- ورد أقل 1987م .
- ديوان: مأساة النرجس ملهاة الفضة 1989م.
- ديوان: أرى ما أريد 1990م.
- ديوان: أحدى عشر كوكبا 1992م.
- ديوان: محمود درويش أعماله الشعرية الكاملة (جزآن) 1994م .
- ديوان: لماذا تركت الحصان وحيدا 1995م.
- ديوان: سرير الغريبة 1999م.
- جدارية محمود درويش 2000م .
- حالة حصار 2002م.

ب- نثره:

- شيء عن الوطن.
- وداعا أيتها الحرب وداعا أيها السلام.
- يوميات الحزن العادي 1976م.
- ذاكرة للنسيان 1987م.
- في وصف حالتنا: مقالات مختارة 1975م، 1985م، 1987م.
- عابرون في كلام عابر 1991م.
- الرسائل 1990م (بالاشتراك مع سميح القاسم).
- المختلف الحقيقي.

أما **جوائزه** :

- جائزة لوتس 1969م.
- جائزة البحر المتوسط 1970م .
- جائزة درع الثورة الفلسطينية 1971م.
- جائزة لوحة أوروبا للشعر 1981م.
- جائزة ابن سينا في الاتحاد السوفيتي 1982م.
- جائزة لينين في الاتحاد السوفيتي 1983م.
- جائزة الإبداع في تونس 2000م.
- جائزة الأمير كلاوس الهولندية 2004م.
- جائزة الشعر العربي بالقاهرة 2007م.
- تكريم فلسطيني 2008م.

الفصل الأول

السّيمياء والدّلالة؛

المفهوم والمصطلح

المبحث الأول؛ علم السّيمياء:

1. نشأة علم السّيمياء:

علم السيمياء هو علم الإشارات والدّلالات، وهو علم حديث النشأة [1]، ظهر مع شروق شمس القرن العشرين، تعدّدت تسمياته ومصطلحاته إذ إنّ الأوروبيّين يفضّلون تسميته بالسّيميولوجيا التزاما منهم بالتسمية السّوسيرية [2]، أمّا الأمريكيّون فيفضّلون تسميته بالسّيميوطيقا التزاما بالتّسمية التي جاء بها مفكّرهم وفيلسوفهم تشارلز ساندرس بورس، في حين أنّ العرب وبخاصّة أهل المغرب العربي فقد دعوْا إلى ترجمتها بالسّيمياء، وبلا شكّ فقد كانت هناك أفكارٌ سيميائيّة قديمة في التّراث الغربي والعربي، فمثلا في التّراث الغربي فقد ظهرت مع أفلاطون في بعض محاوراته، ومع أرسطو في كتاباته اللغويّة، ثمَ الرواقيّة، والأبيقوريّة [3]، ولاسيما مع القدّيس أوغسطين[4] في القرن الرّابع الميلادي ... لكن في الحقيقة لم يظهر علم السّيمياء إلاّ معَ عالم اللّغويات السّوسيري فرديناند دوسوسير ومع الفيلسوف الأمريكي بورس، ويمثّل عمل دوسوسير وبورس الإطار المرجعي الأساس لعلم العلامات في القرن العشرين.

علم العلامات هذا علم واسع وجامع لكثير من العلوم، حيث إنّه يدرس كل أنساق العلامات والرّموز وفق ضوابط ومعايير خاصة، كما أنّه من يفهم علم العلامات يفهمُ الثّقافة المعاصرة. ونَضربُ مثالا على ذلك : الأسد جُعل شعاراً لشركة هوليود الأمريكية، وجَعْله شعارا ليسَ عبثاً إنما هو علامةٌ على القوة.

والسّيمياء أو السّيميائيات تطورت شيئا فشيئا، فانتشرت في أنحاء العالم، وكوّنت جمعيات، ومؤتمرات ومجلاّت علمية، وفروعٍ أكاديميُة في العديد من جامعات العالم، وهذه الأخيرة ذاع صيتها لأنّها تعلّم متعلميها كيف يفهمون من خلال الإشارات والشفرات الّتي تنظّمها [5]، وقد جاءَ المنهجُ السّيميائي في ستّينيّات القرن العشرين كمنهج نقديّ يتناول العمل الأدبي بالدّراسة والتّحليل. وذلك بعدما أخذت الاتجاهات البنيويّة في الانحسار نتيجة انغلاقها على النّص، وممّا ساعد على ظهور المنهج السّيميائي (جماعة Tell Quel)، ناهيك عن جهود الجمعية الأدبية للسّيمياء 1969م (دوريّة سيمياء)، ليتبلور بعدها هذا المنهج على أرض الواقع، وتشعّب استخدامه في

---

(1) فيصل الأحمر: معجم السيميائيات، منشورات الإختلاف، الجزائر، ط1، 2010، ص 11 .

(2) ميجان الرويلي و سعد البازعي: دليل الناقد الأدبي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب ، ص:177

(3) 200 ق.م ، في أثينا .

(4) يُنظر: بول كوبلي وليتسا جانز: علم العلامات. تر: جمال الجزيري، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، 2005، ص:12

(5) يُنظر: دانيال تشاندلر: أسس السّيميائيّة، تر: طلال وهبه. مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ط1. 2008.ص:40

مجالات معرفية شتّى: طبيّة، نفسيّة، اجتماعيّة، أنتروبولوجيّة... ليصير هذا المنهج النّقدي نصّانيّا يحلّل ويكتشف خبايا النّصّ دون تجاوز المعطيات الدّلالية والسّياقات النّصّيّة والمبادئ اللّسانيّة. وصار التّحليل السّيميوطيقي يُطبق على شتى المعارف، ففي الأدب مثلا: الشعر(رومان جاكوبسون، جوليا كريستيفا، ميكائيل رفاتير...)، والرواية والقصة (غريماص بارت، تودوروف جيرار جينيت...) والأسطورة (فلاديمير بروب) والمسرح (هيلبو) والسينيما (يوري لوتمان)...

2. تعريف السّيمياء:

أ. لغة: السّيمياء والسّيماء والسّومة: هي العلامة ومنها: سوَّم الفرس أي جعل عليها السّيمة [1] أيْ علّمها، وقد وردت كلمة سيمياء في القرآن الكريم في ستّة مواضع: في سورة البقرة (تَعْرِفُهُم بِسِيمَاهُمْ لا يَسْأَلُونَ النَّاسَ إِلْحَافًا)، وفي الأعراف(وَعَلَى الأَعْرَافِ رِجَالٌ يَعْرِفُونَ كُلاًّ بِسِيمَاهُمْ) وكذلك (وَنَادَى أَصْحَابُ الأَعْرَافِ رِجَالاً يَعْرِفُونَ كُلًّا بِسِيمَاهُمْ)، وفي سورة محمّد (وَلَوْ نَشَاءُ لَأَرَيْنَاكَهُمْ فَلَعَرَفْتَهُمْ بِسِيمَاهُمْ)، وفي سورة الفتح (سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُود)، وفي سورة الرحمن (يُعْرَفُ الْمُجْرِمُونَ بِسِيمَاهُمْ فَيُؤْخَذُ بِالنَّوَاصِي وَالْأَقْدَامِ)

وقد وردت كلمة سيمياء في الشّعر العربي ، يقول أسيد بن عنقاء الفزاري يمدح غلاما له:

غلامٌ رماهُ اللهُ بالحُسنِ يافعا ** لهُ سيميـاءُ لا تشقُّ على البصر

كأنّ الثُّريا عُلّقت فوق نحـره ** وفي جيدهِ الشّعرى وفي خدّه القمر

ب. اصطلاحا: تنحدر كلمة Sémiotique من الأصل اليوناني Sémion الذي يعني العلامة، وهذه العلامة لغوية كانت أو غير لغوية هي الموضوع المفترض لعلم جديد نشأ بين أواخر القرن 19م وأوائل القرن 20 م يسمى بالسيميائية Sémiotique، ويسمى كذلك بالسيميولوجيا Sémiologie، بإسهام أوروبي وأمريكي مشترك[2]، على يدي العالم اللغوي السوسيري فرديناند دوسوسير F.De Saussure (1857م–1913م) والفيلسوف الأمريكي شارل سندرس بورس[3] C.S.Peirce(1839م–1914م)، ويُعد أفلاطون أول من استعمل مصطلح (Sémiotiké) ثم اختفى هذا الأخير بعدها إلى أن ظهر مع الفيلسوف الإنجليزي جون لوك (1632م–1704م) سنة 1690م الذي استعمله بدلالات مشابهة لاستعماله الأفلاطوني[4].

---

[1] ابن منظور: لسان العرب، دار صادر، بيروت 1965.

[2] يوسف وغليسي: مناهج النقد الأدبي، جسور للنشر والتوزيع ، الجزائر ط3، 2015 ، ص 93 و 94 .

[3] سعيد بنكَراد: السيميائيات والتأويل، مدخل لسيميائيات ش.س.بورس، المركز الثقافي العربي ط:1، 2005، ص:11

[4] يوسف وغليسي: المرجع السابق. ص96 .

السيميائية، السيميولوجيا، السيميوطيقا... هي مصطلحات ذات دلالات مختلفة في بادىء الأمر، فمصطلح (السيميولوجيا) معطى ثقافي أوروبي هو أقرب إلى العلامات اللغوية، في حين أن مصطلح (السيميائية) معطى ثقافي أمريكي يحيل على مفاهيم فلسفية شاملة وعلامات غير لغوية، تقول جوليا كريستيفا : ".. نحن مدينون فعلا لشارل ساندرس بورس بالاستخدام الحديث لمصطلح السيميائيات"[1]، وعلماء هذا الميدان كثيرا ما رادفوا بين هذين المصطلحين(سيميولوجيا سيميائية) مما دعا خمسة من كبار السيميائية (جاكوبسون، غريماس ليفي شتراوس، بنفيست بارت) إلى توقيع اتفاق اصطلاحي سنة 1968م ينص على اصطناع مصطلح (Sémiotique) فحسبْ[2].

وقد تعددت مفاهيم السيميائية إلا أنها جميعا تدور في فلك علم العلامات، وتعد بداية الستينات من القرن العشرين البداية الفعلية والظهور الحقيقي للسيميائية، ثم انتشرت بسرعة كبيرة في أنحاء العالم، فتكونت مدارس وجمعيات عالمية مثل الجمعية العالمية في باريس سنة 1969م التي قامت بإصدار دورية بعنوان "سيميوطيقا" تضم باحثين من دول عديدة منهم "جوليا كريستيفا" و"جان كلود كوكيه" من فرنسا، و"إمبرتو اكو" من إيطاليا، و"يوري لوتمان" من روسيا، و"سيبيوك" من الولايات المتحدة الأمريكية وغيرهم.

3. اتّجاهات السّيمياء: يوجد تباين واختلاف ملحوظ فيما يتعلق بتقسيم السيميائية وتفريعها إلى مدارس واتّجاهات من طرف الباحثين والنّقاد، فمارسيلو داسكال حصرها في ثلاثة اتّجاهات: الاتّجاه التواصلي، الاتّجاه الدّلالي، والاتّجاه التّعبيري، في حين أنّ جميل حمداوي حصرها في أربعة اتّجاهات: الاتّجاه الأمريكي، الاتّجاه الفرنسي، الاتّجاه الرّوسي، الاتّجاه الإيطالي.

1-الاتّجاه الأمريكي: رائده الفيلسوف الأمريكي شارل ساندرس بورس (1838م-1914م) الّذي أطلق على هذا العلم مصطلح Sémiotic، والذّي يرى أنّ المنطق أساس للسّيمياء بلْ ومرادف لها كذلك، يقول فيه موريس:"إن تصنيفه للعلامات ... ونظراته الثاقبة غالبا في المقولات اللغوية، وتطبيقه لعلم العلامات على قضايا المنطق والفلسفة، والفطنة العامة لملاحظاته وتمييزاته. كل ذلك يجعل من عمله في علم العلامات مصدرا للتحفيز قلما نجد له أندادا في تاريخ هذا المجال" [3]، بورس الذّي أكّد بأنّه لم يدرس شيئا مثل: الميتافيزيقيا، علم الأصوات، الرياضيات ...

---

[1] جوليا كريستيفا: علم النص ، تر.فريد الزاهي،دار توبقال، الدار البيضاء، 1991، ص 15 .

[2] يوسف وغليسي: مناهج النقد الأدبي، ص100

[3] بول كوبلي وليتسا جانز: علم العلامات، ص 111.

إلاّ ووصفه بأنّه دراسة سيميوطيقيّة، ويمكن أنْ تعدّ هذه السّيميوطيقا البورسيّة بأنّها للدّلالة والتّواصل والتّمثيل في آن واحد، لما تحمله من خصائص اجتماعيّة ودلاليّة تحتوي على ثلاثة أبعاد: دلالية، تركيبيّة، وتداوليّة، والدّليل عند بورس دليل ثلاثيّ:

1 – الدّليل: ويوصف بأنّه دليلٌ في البعد الأوّل.

2 – الموضوع: وهو موضوع الدّليل، أيْ معناه.

3 – المؤول: وهو الذّي يفسّر كيفيّة إحالة الدّليل إلى موضوعه انطلاقا من قواعد الدّلالة فيه

الاتّجاه الفرنسي: ويرى روّاد هذا الاتّجاه ومن بينهم بارت وغريماص جان كلود كوكيه ...، محمد عزّام، رشيد بن مالك... بأن السّيميولوجيا دراسة للأنظمة الدّالة من خلال الظواهر الاجتماعيّة والثّقافيّة، وهي جزء من اللّسانيّات، وهذا الاتّجاه ساعد في تطوير السّيميائيّة وتأكيد أنظمة الاتّصال غير اللّغويّة، وركّز أصحابه على تطبيق مفاهيم اللّسانيّات في شكلها البنيوي وغايتها الدلالية، حيث إن بارت يرى بأن النّصّ إشارة لا إنتاج، وأنّ إمكانية التّواصل تتحقق بقصد وبغير قصد، وبكل الأشياء طبيعيّة كانت أم ثقافية أم اعتباطية، والعلامة عنده ثنائيّة (دال ومدلول) ومهمةً النّاقد هي كشف هذه الإشارة أو العلامة وتأويلها للوصول إلى المعنى، ويتضح أن إسهام بارت في البحث السّيميولوجي يقوم على كشف العلاقة بين الدّال والمدلول، وهذا ما جاء به دوسوسير (السّوسيريّة)، فالعلامة عنده هي وحدة نفسيّة ذات وجهين مرتبطين ارتباطا وثيقا، ويتطلب أحدهما الآخر أي إنّها قائمة على الدال والمدلول، وسوسير قد جعل اللّسانيات جزءا من السيميولوجيا.

- **الاتّجاه الرّوسي:** ومن روّاده باختين، موتان وجوليا كريستيفا، ويعود الفضل في انتشار السّيميائيّة إلى الشّكلانية الرّوسية (اسمها الحقيقي: جماعة أوبياز) التي ازدهرت في الفترة ما بين 1915م و1935م، وانتشرت السّيميائية في روسيا من خلال:
  - الدّراسات النظريّة المساهمة في تأسيس البنيوية الحديثة وتطوير النّقد الأدبي والرّوائي.
  - الأعمال النّاتجة عن تفاعل الأوبياز مع مدرستي براغ وكوبنهاغن البنيويّتين عام 1970م.
  - الأبحاث التّطبيقيّة المنجزة من الشكلانيّين الرّوس مثل : علم تشكّل الحكاية لبروب.
  - الكتابات الإبداعيّة (الروايات الجديدة).
- **الاتّجاه الإيطالي:** ومن روّاده أمبيرتو إيكو وروسي لاندي، حيث إنهم عنوا بسيميائية الثّقافة إذ إنّ أمبيرتو إيكو (1932م) يرى بأن هناك ثلاثة شروط أساسيّة لنشأة الثقافة وهي:

1- حينما يسند كائن مفكر وظيفة جديدة لشيء طبيعي.

2- حينما يُسمى ذلك الشيء لاستخدامه في شيء ما ولا يشترط أبدا قول التسمية بصوت مرتفع، كما لا يُشترط فيه أن تقال للغير.

3- حينما نتعرف على ذلك الشيء بوصفه شيئا يستجيب لوظيفة معينة [1] .

ويرى أنّ ما يحدث عند قراءة نصّ ما لا يختلف عن عمليّة التّجسيد ، فيمرّ القارىء عبر سلسلة من الحركات حتّى يفكّ شفرة العلامات ، كما أنّه يرى بأنّه يجب على علم العلامات أن يستأصل التّأويلات الفاسدة حتى يؤسّس مبادئ التّأويلات التّي تنبع من إنتاجية العلامات النّاجحة [2].

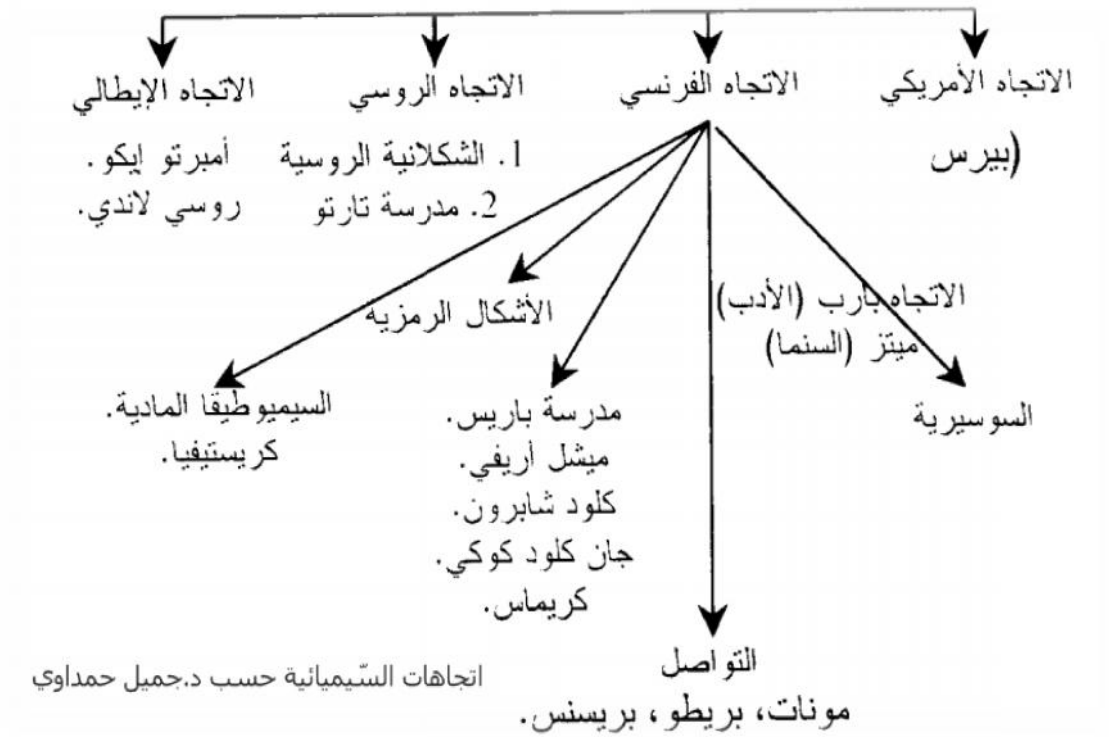

اتجاهات السّيميائية حسب د.جميل حمداوي

[1] محمد داني : في ماهية السّيمياء ، الجريدة الدولية ، المغرب ، 2010 ، ص 153و154.

[2] بول كوبلي وليتسا جانز : علم العلامات ، تر جمال الجزيرى ، المجلس الأعلى للثقافة ، القاهرة ، مصر ، 2005م ، ص168.

الاتجاهات السّيميائيّة [1]

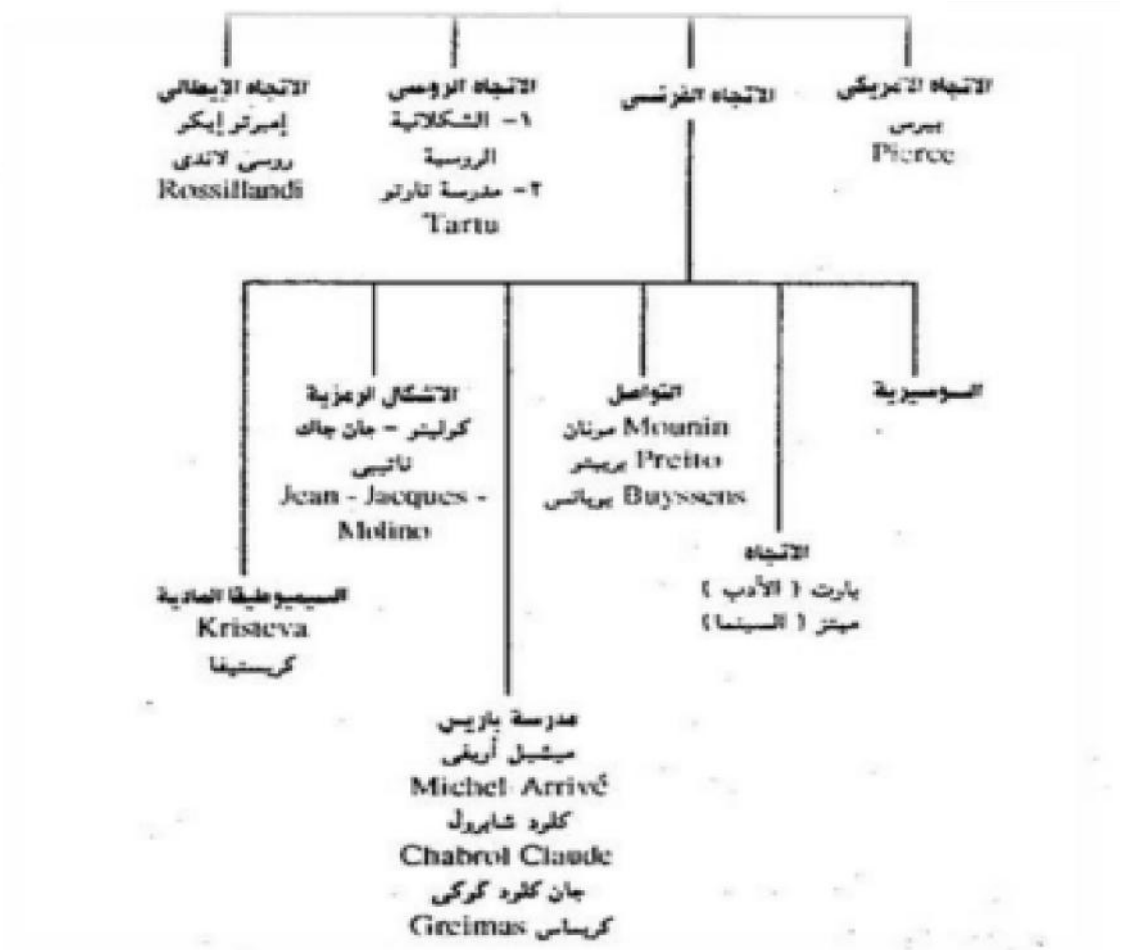

[1] ينظر: عصام خلف كامل، الاتجاه السّيميولوجي، دار فرحة للنشر والتوزيع، ص 29 .

المبحث الثاني؛ علم الدّلالة:

1. نشأة علم الدّلالة:

علم الدّلالة علم حديث في مسمّاه، وفي استقلاليته، قديم في مادّته، وفي معالمه، وبحوثه، حيث إنّ دراسة المعنى في اللغة بدأت منذ أن حصل للإنسان وعي لغوي، ولقد كان هذا مع علماء اللغة الهنود، كما كان لليونان أثر بيّنٌ في بلورة مفاهيم لها صلة وثيقة بعلم الدّلالة، فلقد حاور أفلاطون أستاذه سقراط حول موضوع العلاقة بين اللفظ ومعناه، وكان أفلاطون يميل إلى القول بالعلاقة الطبيعيّة بين الدال ومدلوله، أما أرسطو فكان يقول باصطلاحية العلاقة، وذهب إلى أن قسّم الكلام إلى كلام خارجي وكلام داخلي في النفس، فضلا على تمييزه بين الصوت والمعنى [1]، لتتطور بعدها دراسة اللغة عند الهنود فتأسست مدارس كمدرسة الرواقيين [2]ومدرسة الإسكندرية، ثم كان للرومان اهتمام باللغة وبخاصة النحو، لتبلغ العلوم اللغوية نضجها في العصر الوسيط مع المدرسة السوكلائية، التي خاضت في طبيعة العلاقة بين الكلمات ومدلولاتها، وهكذا تطور الاهتمام بالدلالة شيئا فشيئا.

ومع مطلع القرن 19 م تشعبت الدراسات اللغوية، فبرزت الفونولوجيا، وعلم الفونتيك، والأتيمولوجيا (تدرس الاشتقاقات اللغوية)، وعلم الأبنية والتراكيب، وكلها تدور في فلك اللغة والدلالة، هذا عند الغرب، أما عند العرب فإنّ العديد من اللغويين قد تطرقوا للدلالة في بحوثهم ودراساتهم؛ ففي كتاب الخصائص لابن جني (ت292هـ) باب في الدلالة اللفظية والصناعية والمعنوية، وباب في أمساس الألفاظ أشباه المعاني، وباب في الاشتقاق الصغير والاشتقاق الكبير... ، كما أن الجاحظ (ت255هـ) في كتابه البيان والتبيين تحدث عن الدلالة في باب أسماه :"باب البيان"، وفي المزهر للسيوطي: مبحث الدلالة الذاتية ووضع الألفاظ بإزاء المعاني ... ناهيكم عن محاولة ابن فارس في معجمه المقاييس في ربط المعاني الجزئية للمادة بمعنى عام يجمعها، وكذلك محاولة الزمخشري في معجمه أساس البلاغة في التفريق بين المعاني الحقيقية والمعاني المجازية، وكذلك اهتمامات البلاغيين العرب في دراسة الحقيقة والمجاز، ودراسة كثير من الأساليب كالأمر والنهي والاستفهام وغيرها، وفي نظرية النظم للجرجاني التي تعد ركيزة الدرس الدلالي العربي ... وقد تناول علماء العرب الدلالة الوضعية والعرفية والشرعية في كلامهم عن الحقيقة والمجاز وبخاصّة الأصوليين، وكذلك الدلالة النحوية والصرفية والمعجمية.

---

[1] منقور عبد الجليل: علم الدلالة، أصوله ومباحثه في التراث العربي، اتحاد الكتاب العرب، دمشق، 2001، ص19.

[2] الرواقيون: ت 240 ق.م ربطوا المسائل اللغوية بالفلسفة .

2. تعريف الدلالة:

أ. لغة: هي مصدر الفعل دلَّ، وهو من مادة دلّلَ التي تدل على الإرشاد إلى الشيء والتعريف به، ومن ذلك: دلّه على الطريق، أي سدّده إليه، وقد جاء في الصّحاح للجوهري: "الدليلُ: ما يُستدلّ به. والدليلُ: الدالُّ. وقد دلّه على الطريق يدلّه دَلالةً ودِلالةً ودُلولةً ، والفتح أعلى"، وجاء في مقاييس اللغة لابن فارس: "الدّال واللاّم أصلان: أحدهما إبانة الشيء بأمارة تتعلمها، والآخر اضطراب في الشيء. فالأول قولهم: دللت فلانا على الطريق والدّليل: الأمارة على الشيء، وهو بين الدَّلالة والدِّلالة "[1].

وجاء لفظ "دلّ" وبعض مشتقاته في الذّكر الحكيم، (فَدَلاَّهمَا بِغُرورٍ) الآية 22، سورة الأعراف (فَوَسْوَسَ إليه الشَّيْطانُ قَالَ يَا آدَمُ هَلْ أَدُلُّكَ علَى شَجَرَةِ الخُلْدِ ومُلْكٍ لاَ يَبْلَى) الآية 120 سورة طه (أَلَمْ تَرى إِلَى رَبِّكَ كيْفَ مَدَّ الظِّلَّ وَلَوْ شَاءَ لَجَعَلَهُ سَاكِنًا ثُمَّ جَعَلْنَا الشَّمْسَ عَلَيْهِ دَلِيلاَ) الآية 45، سورة الفرقان وغيرها من الآيات التّي وردَ فيها هذا اللّفظ.

وروى الترمذي في سننه عن أنس بن مالك أنّه قال: أتى النبي صلّى الله عليه وسلّم رجل يستحمله فلم يجد عنده ما يتحمله فدلّه على آخر فحمله فأتى النبي صلى الله عليه وسلم فأخبره، فقال: إنّ الدّال على الخير كفاعله.

ب.اصطلاحا: تبلور مصطلح الدلالة في صورته الفرنسية (Sémanitique) لدى اللغوي الفرنسي بريال (Bréal) في أواخر القرن 19م، ليعبر عن فرع من علم اللغة العام وهو علم الدلالات واشتقت هذه الكلمة الاصطلاحية من أصل يوناني (Sémantikos) أي: يعني، يدل ومصدره كلمة (Séma) أي: إشارة، وقد ترجم هذا المصطلح إلى الإنجليزية (Sémanitics).

وقد عرّف الجرجاني الدّلالة فقال:" هي كون الشّيء بحالة يلزم من العلم به العلم بشيء آخر الشيء الأول هو الدّال، والثاني هو المدلول"[2] .

ويكاد يُجمَع على تعريف علم الدّلالة بأنّه علم يهتم بدراسة المعنى والكلمات، ويُعنى بتحليل المعنى الحرفي للألفاظ اللغوية ووصفها، حيث إنّ اهتمامات هذا العلم لا تقتصر على الجوانب المعجمية للمعنى فقط ، وإنّما تشمل الجوانب القواعدية أيضا، ومباحثه لا تقتصر على معاني الكلمات فقط بل تشمل أيضا معاني الجمل، وعليه فإنّ الموضوعات التّي يتناولها علم الدّلالة هي:

- البنية الدّلالية للمفردات اللّغوية.
- العلاقة بين المفردات كالترادف والتضاد.

---

[1] ابن فارس: معجم مقاييس اللغة، تح: عبد السلام هارون، دار الجيل، 1999، ج 2، ص 259 .

[2] الشريف الجرجاني، معجم التعريفات، تح: م صديق المنشاوي، دار الفضيلة للنشر والتوزيع والتصدير، القاهرة، ص91 .

- المعنى الكامل للجملة ، والعلاقات القواعدية بينها.
- علاقة الألفاظ اللغوية بالحقائق الخارجية التي تشير إليها، (علم الدّلالة الإشاري)[1].

وعلم الدّلالة توسّع عند الغرب، فهناك ما يعرف بعلم الدّلالة التّاريخي الذّي يدرس الكلمات المفردة وتاريخها، وتطوّر معانيها عبر العصور، وهناك علم الدّلالة اللغوي، وعلم الدّلالة الفلسفي، وعلم الدلالة الإناسي، وعلم الدّلالة النفسي، وعلم الدّلالة الأدبي وهلمّ جرّا ... أما العرب فاهتموا كثيرا بالدّلالة من خلال اهتمامهم بدلالة الألفاظ والتراكيب للتوسع في فهم معاني القرآن الكريم والحديث الشريف ووضعوا أسسا نظرية لأجل ذلك، تقوم على الفلسفة والمنطق، وبلا شك فإنّ التلاقح بين العلوم النظرية واللغوية عند العرب (أصول الفقه، التفسير، النقد الأدبي ...) أنتج فكرا دلاليا عربيا، وأرسى بدوره قواعد أساسية تعد منطلقات لعلم الدّلالة الحديث وعلم السّيمياء على حد سواء، وهو ما نراه قد تجسم وتجسد في مصطلح السّيمانتيك الذّي جاء به الفرنسي ميشال بريال في الربع الأخير من القرن 19م. ويقول بريال: "إن الدراسة التي ندعو إليها القارىء هي نوع حديث للغاية بحيث لم تسم بعد ، نعم ، لقد اهتم معظم اللسانيين بجسم وشكل الكلمات، وما انتبهوا قط إلى القوانين التي تنتظم تغير المعاني، وانتقاء العبارات الجديدة والوقوف على تاريخ ميلادها ووفاتها ، وبما أن هذه الدراسة تستحق اسما خاصا بها فإننا نطلق عليها اسم "سيماننيك" للدلالة على علم المعاني[2]".

3. أنواع الدّلالة:

هناك اختلاف بيّنٌ بين العلماء في تقسيم الدّلالة، فهناك من يقسّمها إلى قسمين (وضعية، اصطلاحية)، وهناك من يقسّمها إلى ثلاثة، وهناك من يقسّمها إلى أكثر من ذلك، حيث إنّ ابن جنّي حدّدها في ثلاثة أقسام فقال: "اعلم أنّ كل واحد من هذه الدّلائل معتدّ مراعًى مؤْثَر، إلا أنها في القوة والضعف على ثلاثة مراتب: فأقواهن الدلالة اللفظية، ثم تليها الصناعية، ثم تليها المعنوية[3]". أمّا صالح سليم عبد القادر الفاخوري قد ذكر أربعة أنواع من الدلالات [4]:

1- دلالة ذاتية: وهي المستفادة من الألفاظ نفسها.

2- دلالة وضعية: والواضع هو الله سبحانه وتعالى.

3- دلالة اصطلاحية: وتقوم على ما تصالح عليه الناس بإزاء كل لفظ.

4- دلالة وضعية: بعضها من وضع الله وبعضها من وضع البشر.

---

[1] محمد محمد يونس علي: مقدمة في علمي الدّلالة والتّخاطب، دار الكتب الوطنية، ليبيا، ط1، 2004، ص11.

[2] منقور عبد الجليل: علم الدلالة أصوله ومباحثه في التراث العربي، اتحاد كتاب العرب، دمشق،2001، ص 21.

[3] ابن جنّي : الخصائص ، تح محمد علي النجار ، دار الكتب المصرية ، د-ط ، ص98

[4] صالح سليم عبد القادر الفاخوري: الدلالة الصوتية في اللغة العربية، المكتب العربي الحديث، الإسكندرية، ص43 .

وهناك من يقسمها إلى أربعة أنواع: صوتية، صرفية، نحوية، معجمية أو اجتماعية.
فيما حصرها أحمد مختار في" خمسة أنواع:

1- المعنى الأساسي أو الأوّل أو المركزي ويسمى أحيانا المعنى التصوّري أو المفهومي، أو الإدراكي، وهو العامل الرئيس في الاتّصال اللغوي، عرّفها Nida بأنها المعنى المتصل بالوحدة المعجمية في أقل سياق حينما ترد منفردة.

2- المعنى الإضافي أو العَرَضي أو الثانوي أو التضمني، وهو المعنى الذي يملكه اللفظ عن طريق ما يشير إليه إلى جانب معناه التصوري الخالص.

3- المعنى الأسلوبي: إن أي قطعة لغوية تحمل خصائص أسلوبية تتعلق بمستوى اللغة المستعملة، كاللغة الأدبية أو العامية أو المبتذلة، وكذلك بنوع البيئة والمستوى الاجتماعي والعصر، ولذا يلاحظ أن بعض الكلمات التي قد تبدو مترادفة هي في الحقيقة غير متطابقة المعنى تماما من حيث إدراك معانيها الإضافية ومقال ذلك : الزوجة في العربية هي (الحرم والزوجة والمرأة أو المرة أو الدار أو الأهل أو الأخرى).

4- المعنى النفسي: وهو المعنى الخاص المتعلق بالفرد المتكلم الذي لا علاقة له بالتداول بين الأفراد، حيث يعكس الفرد في أحاديثه معاني فردية تتعلق بحالته النفسية الخاصة وكثيرا ما يظهر في كتابات الأدباء والشعراء.

5- المعنى الإيحائي: وهو ما تتركه بعض الكلمات من ظلال إيحائية (شفافية) خاصة" [1].

---

[1] ينظر: أحمد مختار عمر، علم الدلالة، عالم الكتب، القاهرة، د-ط، ص37.

الفصل الثاني؛

الجانب التطبيقي لسيميائية المعجم ودلالته في قصيدة عاشق من فلسطين

• **تمهيد:** قصيدة "عاشق من فلسطين" رائعة محمود درويش، فيها إبداعه ونبوغه الشعري تعكس حالا مأساوية لشعبه ووطنه إذ أحسنت تصوير وقائع المجتمع الفلسطيني، وتجسيد ألم محمود وشوقه إلى أرضه الطاهرة، نُشرت ضمنَ ديوان"عاشق من فلسطين" سنة1966م وهو ديوانه الثالث بعد "أوراق الزيتون1964م" و"عصافير بلا أجنحة 1960م"، في ثلاث صفحات.

قصيدته هذه بمثابة رحلة عشق وهيام في معشوقةٍ هي فلسطين، مزج فيها روحه بفكره ولغته وكلماته، وما سماها "عاشق من فلسطين" إلاّ لشدّة عشقه لها، ويقول فيها حبّا لفلسطين:

"عيونك، شوكة في القلب
توجعني .. وأعبدها
وأحميها من الريح
وأغمدها وراء الليل والأوجاع .. أغمدها
فيشعل جرحها ضوء المصابيح
ويجعل حاضري غدها
أعز علي من روحي[1]".

إنها رؤية ملؤها الحزن والأسى لمعشوقته فلسطين، استهلها بـ"عيونك" كرمز إيحائي قوي بليغ فصمت العيون أبلغ من الكلام غالبا، إنها العيون؛ شوكة في القلب موجعة، هي معالمُ وطنه.

وبثّ حزنه فيها كارهاً لما يحدث فيها، أموراً يرغب في الخلاص منها، لكنها أقدار لا مناص منها:

"ركضت إليك كالأيتام ..
أسأل حكمة الأجداد :
لماذا تسحب البيارة الخضراء
إلى سجن، إلى منفى، إلى ميناء
وتبقى رغم رحلتها
ورغم روائح الأملاح والأشواق،
تبقى دائما خضراء؟
وأكتب في مفكرتي:
أحب البرتقال. وأكره الميناء[2]" .

---

[1] سارة حسين جابري: أعذب قصائد محمود درويش، إصدارات العوادي، عين البيضاء، الجزائر، ص49 .

[2] المرجع نفسه: ص:50-51 .

وهنا الشاعر كاليتيم، فقد الحنان في دنياه، حيث إنه يحيا في ضياع، يحب البرتقال الذي هو رمز لبلاده فلسطين، ويكره الميناء، والسجن، والمنفى، لأنها تبعده عن بلاده، وبحبه للبرتقال وكرهه للميناء .. ولد سؤال في نفسه فقاده إلى أجداده، الذين هم رمز الأصالة والتراث والقوة.

محمود درويش شاعر عشق أرضه وآمن بها وبقضيتها، وهاهو يطلب منها أن لا تهنَ ولا تنكسر أمام العاصفة، يقول:

"**وأنت كنخلة في البال .**

ما انكسرت لعاصفة وحطاب

وما جزت ضفائرها

وحوش البيد والغاب ..[1]".

ليأتي بعدها محمود درويش ويجسد ويشخص وطنه "فلسطين" في شكل امرأة يقول عنها:

"**فلسطينية العينين والوشم**

فلسطينية الاسم

فلسطينية الأحلام والهم

فلسطينية المنديل والقدمين والجسم

فلسطينية الكلمات والصمت

فلسطينية الصوت

فلسطينية الميلاد والموت"

وهنا يؤكد على انتمائه وحبه لوطنه ولأشياء وطنه، فهو يفتخر ويعتز ويتباهى بوطنه من خلال الكلمات والأشياء التي فيه.

وقصيدة "عاشق من فلسطين" ككل لمحمود درويش تمثل النقاء الوطني والبراءة الشعرية، وقد تكررت فيها كلمة "فلسطين" مرات عديدة لأنه بمقام إثبات هويته وترسيخها، لأنّ العدوّ الصهيوني الحاقد يجري وراء طمسها ومحوها وتهميشها، بل ويسعى لتهميش كل ما فيها من شوارع وساحات وأسماء وغيرها... وقصيدته هذه كتبها على نظام الشعر الحر مما يدل على مواكبته للتطورات الحاصلة في عصره ، موضوع "عاشق من فلسطين" واقعي، تحدث في هذه القصيدة محمود كما سبق القول عن فلسطين، وعن تعلقه الوجداني والروحي والعقلي وحتى الخيالي بها، وتحدث فيها عن مشكلات أبناء وطنه، هي قصيدة رائعة عبّرت عن تجربة الشاعر الصادقة، إذ إنّ ألفاظها

---

[1] سارة حسين جابري: أعذب قصائد محمود درويش. ص54 .

كانت ألفاظا قوية مستمدة من الواقع الحي، ومعانيها عبرت خير تعبير عن نفسية الشاعر واستخدم فيها محمود أساليب البلاغة المتطورة والرموز، ناهيك عن أسلوب القصة الشعرية.

المبحث الأول؛ سيميائية المعجم:

1. سيميائية العنوان:

يعدّ العنوان مفتاحا وجزءً استراتيجيّا من النّص، بواسطته يفهم القارئ الفذّ مضمون النّص ودلالته، وهو " نافذة النّص المشرقة على العالم، ترمي إلى إظهار – أو الكشف عن – قابلية النص للقراءة، ومن هنا إلحاح الكاتب أن يعنون لكون العنونة السبيل إلى المتلقي " [1] والمتلقي يلج إلى النّص من باب العنوان، ولن يفهم العنوان إلاّ بتوظيفه لكل مكتسباته المعرفية فيستنطق بها العنوان ويُخرج مدلولاته.

وعنوان قصيدة محمود درويش هذه –النموذج– عنوان مختصر، لخصّ فيه صاحبه قصيدته ككل، إذ إنَّ عنوان القصيدة هي جملة (عاشق من فلسطين) التّي عبّرت عن محتوى النّص الذّي تجلّى في ثلاث صفحات كلها تحدثت عن تعلّق الشاعر بوطنه فلسطين، (عاشق من فلسطين) فأمّا كلمة (عاشق) فإنّها تحمل دلالة الوجد والشوق، وأمّا شبه جملة (من فلسطين) فقد أكدت العلاقة بين كلمة عاشق ومضمون النّص، كما أنّنا في تحليلنا لهذا العنوان (عاشق من فلسطين) نجد أنّ كلمة (عاشق) خبرا لمبتدئٍ محذوف تقديره ضمنيّا (أنا)، وهذا الأخير يعود على ذات الشاعر، ومن خلال هذا الحذف على مستوى العنوان، فإنّ الشاعر أراد أن يجعل بهذا (أناهُ) حاضرة بقوة من خلال القارئ (الفطن) الذّي يربط اسم الفاعل (عاشق) بالفاعل (الشاعر)، وهذا ما يسمى بفلسفة الحضور والغياب أو بلعبة الغياب والتجلي، وما نقرؤه نحن من هذا الذي سلف، ومن خلال صفة العشق (عاشق)، ومن خلال هذا العنوان ككل (عاشق من فلسطين)، هو أنّ الشاعر عبّر عن أمله في الرجوع إلى وطنه، وإلى أرضه، وإلى أهله، بعنوانٍ قويٍّ.

عاشقٌ من فلسطين، العاشقُ الولهان هو الشاعر محمود درويش الذّي تأجّجت قريحته عشقا ففاحت عشقاً أكبر في ثلاث صفحات كاملة، كل ما فيها يوحي بهذا العشق، عاشقٌ لم يعترف في عنوانه بهذه المعشوقة، ولكنّ هذه المعشوقة تجلّت في كل ما كتبه في القصيدة، هذه المعشوقة هي فلسطين.

---

[1] خالد حسين حسين: في نظرية العنوان مغامرة تأويلية في شؤون العتبة النصية، التكوين للطباعة والنشر والتوزيع،ص138 .

2. سيميائية الحقول الدلالية في القصيدة: الحقل الدلالي أو الحقل المعجمي كما ذكر الدكتور أحمد مختار عمر هو مجموعة من الكلمات ترتبط دلالاتها، وتوضع عادة تحت لفظ عام يجمعها مثل كلمات الألوان في اللغة العربية التي تقع تحت المصطلح (لون) وتضم ألفاظا مثل: أحمر.أزرق. أصفر أخضر. أبيض[1]. وقد استخرجنا الحقول الدلالية للقصيدة كما يأتي:

- **حقل الإنسان وما يتعلق به:**

1- الوحدات المعجمية: العين، القلب، الروح، الشفة، الكلام، الصوت، الصدر، الصمت الروائح، الدمع، الجرح، الرئة، الرمش، الوجه، البدن، الوشم، الاسم، الأحلام، الهم، الفؤاد، الكلمات القدم، الجسم، الميلاد، الموت، الصياح، الشباب، اللحم.

2- العلاقات الدّلالية:

- **التّرادف:** أن يدلّ لفظان أو أكثر على معنى واحد، والمترادفات ألفاظ متحدة المعنى، وقابلة للتبادل فيما بينهما في أيّ سياق[2]. الجسم=البدن. القلب=الفؤاد. الكلام=الصوت. الصوت=الشفة. الصوت=الصياح. العين=الرؤية. الميلاد=يلد.

- **التّنافر:** وهو نوع من أنواع التّضاد، فهناك العديد من أقسام التّضاد الأُخرى: تضّاد حادّ. تضّاد متدرّج، تضادُّ العكس، التّضاد الاتّجاهي، التّضاد العامودي أو التّقابلي، وتضادّ العموم والخصوص. والتّنافر الموجود في القصيدة هو: الصمت ≠ الصوت ، الميلاد≠ الموت، الصياح≠ الصمت، الكلام≠ الصمت .

- **علاقة الاشتمال:** الوجه= عين+شفة+أنف(روائح). الجسم (البدن)= لحم+قدم+قلب+رئة+روح.

- **المشترك اللفظي:** العين = الرؤية. الصياح= الصوت. الكلام= الكلمات .

3- التحليل الدّلالي للوحدات المعجمية:

1-الجسم: هيئة الإنسان المتحيّزة، ومن ذلك أيضا جسمان، وجثمان الرّجل: هيئته وجماعة أعضائه، قد يستعمل اللفظ لغير الإنسان والجمع أجسام [3].

---

[1] ينظر: أحمد مختار، علم الدلالة، عالم الكتب، القاهرة، دط، ص79.

[2] ينظر: شيماء محمد عبيد، الحقول الدلالية في شعر الكميت بن زيد الأسدي، رسالة نيل الماجيستار، بغداد، ص21 .

[3] كريم زكي حسام الدين: التّحليل الدلالي إجراءاته ومناهجه، غريب للطباعة والنشر والتوزيع،ج1،دط،2000، ص122

2- البدن: جسد الإنسان، تقول: بدُن الرجل يبدُنُ بدْناً وبدانة: سمن وضخم، والجمع: أبدان وبدْنٌ وبُدَّن ورجل بادن وبدين سمين الجسم، وامرأة كذلك [1].

3- الرّوح: القوة الخفية الّتي يحيا بها جسم الإنسان، وتفارقه عند الموت، واللفظ مشتق من الروح بضم الراء بدلالة النفخ سمي بذلك، لأنه ريح يخرج من الرُّوح، الجمع أرواح[2] .

4- لحم: الجزء الرخو الذي يكسو العظم ويقع بينه وبين الجلد ولحم الشيء: لُبُّه، تقول: لُحُم الرجل شحم في بدنه، رجل لحيم أي سمين كثير لحم الجسم، ولُحم الرجل قتل، اللحيم: القتيل. ألحمه: قتله، والملحمة: القتال العظيم، سمي بذلك لأن المتقاتلين يتقاطعون لحومهم بالسيوف[3].

5- صدر: نصف أعلى من الجسد، العنق إلى أعلى البطن. صدر كل شيء أوله وأعلاه، وكل ما واجهك: صدر. تصدر مجلسا؛ جلس في أوله، أو في المواجهة، وصدر الليل أو النهار أوله[4].

6- قلب: لحمة عضلية في الجانب الأيسر من الصدر تضخ الدم للجسم كله. الجمع: قلوب[5].

7- فؤاد: قلب، واللفظ مشتق من التفؤد أي التوقد، سمي القلب بذلك لتوقده وحرارته [6].

8- وجه:أعلى الجسم (عينان أذنان فم أنف)، يعرف به الإنسان، جمعه: وجوه وأوجه[7].

9- عين: حاسة البصر، الجمع عيون وأعين وأعيان، تقول عاينه يعاينه معاينه وعيانا، تقول رآه عيانا، لم يشك في رؤيته، ورآه مواجهة، تقول: رجل أعين وامرأة عيناء، واسعة العينين [8].

10- دمع: ماء العين الذي يسيل منها عند البكاء، والجمع دموع وأدمع[9].

11- شفة: حرف الفم، وهما شفتان يمثلان طبقا الفم ، والجمع شفاة المشافهة، المخاطبة من فم إلى فم، تقول شافهه أي أدنى شفته من شفته فكلمه، رجل شفاهي عظيم الشفة [10].

12- قدم: الجزء الممتد من الرُّسغ أسفل الساق إلى ما يطأ عليه الإنسان، والجمع أقدام[11].

---

[1] كريم زكي حسام الدين: التّحليل الدلالي إجراءاته ومناهجه ، ص123 .

[2] المرجع نفسه ، ص 125.

[3] المرجع نفسه ، ص129 .

[4] المرجع نفسه ، ص136 .

[5] ينظر : المرجع نفسه ، ص138 .

[6] ينظر : المرجع نفسه ، ص139 .

[7] المرجع نفسه ، ص158 .

[8] المرجع نفسه ، ص160 .

[9] المرجع نفسه ، ص164 .

[10] المرجع نفسه ، ص166 .

[11] المرجع نفسه ، ص181 .

13- شاب: الناشئ من الذكور في مقتبل العمر ، مشتق من الشباب بمعنى الفتاء[1].

بعد تحليلنا الدلالي لوحدات معجم حقل الإنسان تبيّن لنا أنّها نوعان: مادية ومعنوية، فأما المادية فهي تلك التي تمثلت في جسم الإنسان وأعضائه وحواسه وبعض مراحل عمره كالشباب مثلا، وأما المعنوية فهي تلك التي اتضحت في أحلامه، وصمته... ومن تلك وهذه (المادية والمعنوية) فإنّ شاعرنا محمود درويش ربطها ونسجها وفاحَ بها ليعبر عن وطنه فلسطين، وقد تكررت لفظة (العين) 9 مرات في قصيدته هذه مما يدل ويوحي على أهميتها عنده، فبالعين يرى العاشق محمود معشوقته فلسطين، وينغم بما فيها مما حباها الله من جمال ونعم.

- **حقل الطبيعة وما يتعلق بها:**

1-حقل الأعداد:

- **الوحدات المعجمية:**

واحد: مرّة، قلب، رئة، صوت، وجه، قمر، منفي، عين، ليل، السور، شباك، روح، سمادا، الأرض، نخلة، عاصفة، حطاب، لوحة، كوخ، باب، فلسطينية، بيضة، ثعبان.

اثنان: اثنين، عينينك، بانا.

الجمع: عيون، مصابيح، مرايانا، شظايا، سطوح، أقمار، أحجار، الأملاح، الأشواق، جبال، أغنام ، أطلال، خوابي، عرائس، المواقد، الزرائب، الأطفال، رموش، وحوش، عرائش، الشهداء، القبّل، الأعاصير، لياليا، الكلمات، سيوف، ضفائرها، حسرات، الأحلام، أغاني، الوديان، الفرسان، ديدان، النسور، الأوثان، العقبان، الأعداء، الشباب.

- **العلاقات الدلالية:**
- الترادف: مرّة = واحد.
- التنافر: واحد ≠ اثنين.
- علاقة الاشتمال: الأعداد = واحد + اثنين + ألفين.
- **التحليل الدلالي للوحدات المعجمية:**
- **المفرد والمثنى والجمع:**

حقيقة فقد استعمل محمود درويش الأرقام في قصيدته النموذج للدلالة عن مضامين متعددة، فالرقم واحد يدلّ على أنّ الشيء واحد والواحدُ الله، وإن دلّ على شيء في قصيدة عاشق من فلسطين فإنما يدل على الوطن الواحد، والهُوية الواحدة والشخص الواحد.

---

[1] كريم زكي حسام الدين: التّحليل الدلالي إجراءاته ومناهجه ، ص192.

أمّا المثنى أو رقم (2) فيجسد معنى المزاوجة بين الذكر والأنثى، وهنا بين ذات الشاعر وبين معشوقته فلسطين (عينين ...).

في حين نرى الأعداد الأخرى دلّت على الجمع غير المحدّد، قد يكون ذلك لكثرتها أو لإلباسها لبوس الغموض، في حين أنّ الرقم (ألفين) فيدل على المبالغة في الكثرة.

2- حقل الألوان:

- **الوحدات المعجمية:**

-ألوان محددة: الخضراء، بيض.

-ألوان غير محددة: عيون، المصابيح، السنونو، أقمار، البرتقال، الصحراء، أغنام، الرئة، الشفة.

- **العلاقات الدلالية:**

- **الترادف:** ليل = أسود، البرتقال = برتقالي)القشر(، منديل = أبيض، قمر = أبيض.
- **التنافر:** أبيض ≠ أسود.
- **علاقة الاشتمال:** الألوان = أخضر + أبيض + أسود + برتقالي...

- **التحليل الدلالي للوحدات المعجمية:**

- **اللون الأخضر:** هو لون الطبيعة، ويعد رمز الخصوبة والنماء، يرتبط بالأشجار وبفصل الربيع وهو عند في الإسلام كرمز للنعيم وللجنان، واستدلّ به محمود درويش على الخير والجمال والنماء قال: (البيارة الخضراء، تبقى دائما خضراء)، وهذا اللون لون تفاؤلٍ وبركة.

- **اللون الأبيض:** يدل على الصفاء والنقاء والوضوح، كما يدل على السلام، ناهيك على أنه رمز للتفاؤل وهو ضدّ الأسود.

- **اللون الأسود:** لون الحزن والألم والموت، لون التشاؤم واليأس، وبقول محمود درويش (ليل الأعاصير) فالليل يكون مظلما أسودا، وبهذا فإنما يدل على آلام فلسطين ومعاناتهم المرّ والمرير من قتل وتشريد ونفي واغتصاب وغيرها.

- **اللون الأحمر:** وهو لون الدماء ولون الشر، كثيرون يتشائمون منه مع أنّ الأكثر يُفضلونه كلون الحب من خلال الورود والقلوب، تعددت رمزيته: الجمال ،الخجل، الغضب ... ووظفه محمود درويش (الشفقة الربيعية) دليلا على غروب الشمس مشكلة لونا أحمرا، وبهذا فهو يدل على أمل انتهاء الاحتلال الصهيوني الغاشم بعد تضحياتٍ جسام.

- **حقل الحيوان والنبات والطير:**

أ – حقل الحيوان:

- **الوحدات المعجمية:** وحوش، خيل
- **العلاقات الدلالية:**

–الترادف: خيل = فرس.

–التنافر: وحوش ≠ خيل.

–المشترك اللفظي: خيل، فرس، جواد، حصان.

- **التحليل الدلالي للوحدات المعجمية:**

الوحش: ما لا يستأنس من الحيوان، والجمع وحوش وكل شيء لا يستأنس بالناس وحشي، تقول: أوحش المكان من أهله وتوحش: خلا وذهب عنه الناس [1].

ولفظة الوحش في قصيدة عاشق من فلسطين دلّ بها محمود درويش على العدو الصهيوني الغاشم، يقول: وما جزّت ضفائرها وحوش البيد والغاب. وكأنّه يقول: لن يستطيع هذا العدو اغتصاب هذه الأرض (فلسطين) مهما فعل ومهما يفعل.

الخيل: اسم جمع يطلق على هذا النوع من الحيوان لا واحد له من لفظه، وقيل واحد خائل، لأن هذا الحيوان يختال في مشيته [2]. وقد ربط محمود درويش في قصديته النموذج الخيل بالروم فقال: خيول الروم .. أعرفها. يعرفها بقوتها لكنّ ماذا قال بعدُ؟ لقد قال: وأعرف قبلها أنّي، أنا زين الشباب وفارس الفرسان. أيْ أنّه فارسٌ عربيّ شهم لا تخيفه خيول الروم (المسيحيين) وبهذا استحضر تاريخ أجدادنا العرب وقهرهم للإمبراطورية الرومانية.

ب–حقل الطيور:

- **الوحدات المعجمية:** السنونو ، النسور ، العقبان (جمع عُقاب) .
- **العلاقات الدلالية:** –الترادف: العُقبان = النسور. –التنافر: السنونو ≠ النسور(العقبان).
- **التحليل الدلالي للوحدات المعجمية:**

العُقاب: شبيه بالصقر وجمعه عقبان وأعقب وأعقبه [3].

---

[1] د كريم زكي حسام الدين : التّحليل الدلالي إجراءاته ومناهجه ،دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع،ج1 ، د–ط ،2000، ص333.

[2] المرجع نفسه، ص305 .

[3] المرجع نفسه، ص377 .

أما **السنونو** فهو طير صغير يطير بسرعة كبيرة، يهاجر للأماكن الدافئة، عبٌّ من خلاله الشاعر عن وطنه وكأنّه طار سريع وفجأةً ، كما أنه دليل على الهجرة والنفي الذي فرضه عليه الاحتلال الصهيوني الغاشم،وأن هذا الهجر مهما طال سينتهي وسيعود لوطنه مثلما يعود السنونو بعد تحسن الجو وذهاب الظروف، وأماّ العُقبان فمثّلها شبيهةً لقصائده القوية.

ج – حقل الحشرات والزواحف:

- **الوحدات المعجمية:** النمل، الديدان، الأفعى، الثعبان.
- **العلاقات الدلالية:** –الترادف: الثعبان= الأفعى. –التنافر: النمل ≠ الدود، الدود ≠ الأفعى.
- **التحليل الدلالي للوحدات المعجمية:**

النمل: اسم لنوع من الحشرات دقيق الحجم مثل الذّر يعيش في جماعات وتتخذ بيوتها في الشقوق والواحدة نملة [1]. وفي قصيدته قال درويش: بيض النمل لا يلد النسور. وبهذا التعبير قد حقّر من شأن الصهاينة فشبههم بالنمل الذّي لا يستطيع إطلاقا أن يكون من الجوارحِ.

أمّا بقوله: كلي لحمي إذا ما نمتُ يا ديدان. فكأنّه يقول لهؤلاء الصهاينة الصّغار التافهين بأن يأكلوا لحمه إذا ماتت المقاومة ومات الجهاد، بل قالها بأنّ المقاومة والجهاد سيستمران حتى الانتصار.

الأفعى: اسم لنوع من الحيّات دقيقة العنق عريضة الرأس، تزحف متوحية أي مستديرة على نفسها ومتثنية تثنيتين أو ثلاثة، الأفعى أنثى والذّكر أفعوَان، والجمع أفاع [2].

وذكرها محمود درويش في قوله: وبيضة الأفعى. ويقصد بها (دولة) الباطل (إسرائيل).

أما الثعبان فذكره في قوله (يخبئ قشرها ثعبان) والثعبان معروف عليه أنه ضخم وكبير، ويقصد بهذا الثعبان (أمريكا) فهي التي تحمي هذا الكيان اللعين (بني صهيون) وتقويه.

د– حقل النّبات والأشجار:

- **الوحدات المعجمية:**

القمح، الفل، البرتقال، الأيك، نخلة، الغاب، حديقة، ازرعها، سماد.

- **العلاقات الدلالية:**

–الترادف: البرتقال = النخل.

–علاقة الاشتمال: الأشجار = البرتقال + النخلة. الأزهار = الفل.

---

[1] كريم زكي حسام الدين: التّحليل الدلالي إجراءاته ومناهجه ، ص367 .

[2] المرجع نفسه ، ص369 .

- **تحليل الوحدات المعجمية:**

الفل في قوله: كنت جميلة كالأرض، كالأطفال، كالفل. وهنا شبّه أرضه فلسطين بالفل وهو أجمل الأزهار، وشبّهها ب(الحديقة) أيضا في قوله: وأنا غريب الدار وأنت حديقتي العذراء. فهو في منفاه لا يفكر إلاّ في هذه الحديقة الجميلة التّي غُيِّبَ عنها.

البرتقال: وهو من الحمضيات، وهي فاكهة حلوة الطعم، منتشرة في فلسطين، تحمل دلالة الأرض والوطن، قال: أحب البرتقال وأكره الميناء. أيْ أنّه يحب البرتقال الذي هو رمز وطنه ويكره الميناء الذي هو رمز للمنفى وللغربة.

النّخلة: رمز الحياة وتسمى ب(شجرة الحياة)، ورمز السكون والهدوء والرسوخ، قال في قصيدته محمود درويش: وأنت كنخلةٍ في البال ما انكسرت لعاصفة وحطّاب، أيْ إنّه شبّه بلاده فلسطين بالنّخلة التّي عهدها قديم، كانت منذ أوّل الزمان، وهي باقية وباقية، فلا تقلعها العواصف عواصف الأعداء المحتلين ولا فؤوس الحطّابين هؤلاء المحتلين أيضا لا أسلحتهم ولا صواريخهم ولا ولا... .

القمح: ذُكر مرتين في القصيدة (وأنت وفيّة كالقمح، رأيتكِ في خوابي الماء والقمح، وكذلك ضمنياً: وطعم الخبزِ واللحم)،القمح صورة للإنسان الفلسطيني الذي ولد فلاحا وعاش فلاحا، ولا يأكل إلّا منتوج يده من أرضه، وقد ذكره محمود درويش ليعود إلى تاريخ أجداده فيذكر بهم ويوصي بالوفاء لهم.

ومن كلّ ما سلف حول حقل الطّبيعة فإنّ محمود درويش قد ركّز في قصيدة عاشق من فلسطين على الطبيعة أيّما تركيز، وجعل الطبيعة تتحدث وكأنه يستنطقها لتتكلم وتتألم على واقع فلسطين المعيش اليوم، فشاعرية محمود درويش من شاعرية الطبيعة.

- **حقل المكان وما يتعلق به:** يمكن تقسيم هذا الحقل إلى قسمين مكان خاص يتعلق بالشاعر محمود درويش، ومكان عام يتعلق بالأرض والاحتلال.

1. **المكان الخاص:**

- **الوحدات المعجمية:** باب بيت، منزل، عتبة، شبّاك، حديقة، دار، كهف، كوخ، سور، سطح.
- **العلاقة الدلالية:**
- الترادف: البيت = المنزل = الدار = الكوخ = الكهف.
- الاشتمال: المنزل = عتبة + سطح + حديقة + شبّاك + سور + باب

- **التحليل الدلالي للوحدات المعجمية:**

باب المنزل: لقد مثّله محمود درويش كفاصل بين الدخول إلى فلسطين وبين الخروج منها، بين السّكن فيها أو بين الضياع والبُعد عنها، وكأنّنا نفهمه يقول: من أغلق باب وخرج من هذه الأرض فهيهات له أن يعود، لأنّ اليهود الغاصبين إذا نفوا فلسطينيا فإنّما يأخذون كلّ ما يملك.

سطح المنزل: تذكّر محمود درويش طفولته حيث كانت أمه تنشر الغسيل على سطح المنزل وهو يصعد معها ويراقبها، وإنما ذكر هذا السطح ليمثل انطلاقة رؤاه وامتدادها.

2. المكان العام:

- **الوحدات المعجمية:** وطن، أرض، بحر، وديان، جبال، صحراء، أطلال، سجن، منفى ميدان، خوابي الماء، مقاهي الليل، شوارع، كهف، مواقد، زرائب، عرائش الأيك، غاب.

- **العلاقات الدلالية:**

-الترادف: الأرض = الوطن، الصحراء = الأطلال، الجبال = الأحجار، عرائس الأيك = الغاب.

-التنافر: السجن ≠ الميدان، البحر ≠ الصحراء.

-علاقة اشتمال: الماء = البحر + الوديان + خوابي الماء ، الغاب = عرائس الأيك + الحديقة.

- **التحليل الدلالي لبعض الوحدات المعجمية:**

البحر: قال محمود درويش في قصيدته عاشق من فلسطين: أحب البرتقال وأكره الميناء. ومن هذا فكره شاعرنا للبحر جليّ جلاء الشمس، فهذا البحر من خلاله قدم اليهود إلى فلسطين واحتلوها، ومن خلال هذا البحر سرق هؤلاء الكفّار خيرات فلسطين وباعوها ونقلوها إلى العالم. ومن خلال هذا البحر يُنفى أبناء هذا الوطن خارج ديارهم بعيدا بعيدا، وعليه فإنّ شاعرنا لم يقل خيرا عن هذا البحر في هذه القصيدة، وقال خيرا عن كلّ ما في فلسطين من بيّارة خضراء ، ومن خوابي الماء وغيرها.

الأرض: ذكر الشاعر العديد من الألفاظ التي تدل على أرضه أرض فلسطين، ذكر: التراب الأحجار، البرتقال، القمح، الغاب... هذه الأرض هي رمزه وهُويته ، وبحديثه عنها يتّضح التصاقه بها وامتزاج روحه بترابها، (حتى أحصى الدارسون لفظة الأرض في أشعاره بنسبة 30 بالمائة من كل مفرداته الشعرية)، ويدلّ كذلك ذكره للأرض على المقاومة والتضحية والعطاء المستمر لأجل هذه الأرض.

- **حقل الاحتلال وما يتعلق به:**

– **الوحدات المعجمية:** ريح، شقاء، حزن، حسرة، شظايا، مرثية الوطن، نكبتنا، جبال الشوك محطمة، نار، يتم، بؤس، ليل الأعاصير، انكسار، عيون الشتاء، أعداء، جرح الدمع، شهداء رحيل، أيتام، منفى...

– **العلاقة الدلالية:**–**الترادف:** شقاء=جرح، حزن=حسرة، رحيل=منفى، عيون الشتاء= دمع.

–**المشترك اللفظي:** مأساة = شقاء = انكسار.

–**الاشتمال:** الاحتلال = الشقاء + نكبة + النار + اليتم + البؤس + انكسار + الشهداء...

– **التحليل الدلالي لوحدة "الاحتلال" المعجمية:**

الاحتلال: –نظن– ألاّ معجم يكفي لوضع دلالته، وألاّ كلمة تكفي لوصفه وتشفي، نصفه قذارةً، شيطنةً، إجراما، لا إنسانية، هذا الاحتلال البغيض الّذي دخل فلسطين بأيدي شياطينه أمام أنظار المؤمنين والملائكة، هذا الاحتلال دمّر قرية شاعرنا وقتل أهله وجيرانه وأبناء وطنه، شرد الناجين منهم، ونفاهم، والباقين أُجبروا على كره دولتهم الأمّ والتعايشِ معه كما يحب ويرضى .. ! هذا الاحتلال هو سبب كلّ ما كتبه محمود درويش، هذا الاحتلال جعله يتيما (ركضت إليك كالأيتام)، جعله بعيدا (وكنت حديقتي وأنا غريب الدار)... ، جعله يبحث عن هُويته بالأحرى عن بقايا هُويته (فلسطينية العينين والوشم)، وقصيدته ككل (عاشق من فلسطين) أبرز فيها مآسي فلسطين جرّاء هذا الاحتلال اللعين، وحاول من خلالها أن يُبدِي ويُبقي على جذور فلسطين كما هيَ، وحاول أن يقول: بأنّ فلسطين وطنهم وبلادهم (الفلسطينيين) صارت ملاذ ومرتعا خصبا لليهود الغاصبين وأنّ أصحابها الأحقّاء صارت الغربة والمنفى والسجن ملاذهم الوحيد.

- **ملخص الحقول الدلالية:**

– **حقل الإنسان وما يتعلق به:** من خلال أعضاء جسم الإنسان بيّن محمود درويش تعلّق الفلسطيني بأرضه بكلّ أعضائه، بالقلب، بالعينين، بالقدم، بالرئة، بالروح وغيرها.

– **حقل الطّبيعة وما يتعلق به:** من خلال الطّبيعة (أعداد، ألوان، حيوان، نبات) نسج شاعرنا لبوسا وكسا به قصيدته وعبّر بالطّبيعة عن اللّاطبيعة (الاحتلال).

– **حقل المكان وما يتعلق به:** مكان خاص عاش فيه محمود درويش طفولته وصباه، ومكان عام تمثّل في أرضه وخيراتها التّي نُهبت وسلبت وبيعت ليرغد المحتل.

– **حقل الاحتلال وما يتعلق به:** مفردات وظّفها شاعرنا تُبدي وحشيّة هذا الاحتلال، ومهما وصفه فإنّ ذلك لا يكفِي ولا يشفي، فكيف يوصفُ من عادَى الله وحاربهُ ؟ إلاّ بالشيطان.

المبحث الثاني ؛ سيميائية الأصوات:

1. التّقطيع العروضي للقصيدة:

1.1.بحر القصيدة: اخترنا مقطعا من القصيدة (عاشق من فلسطين) لنقوم بتقطيعه ومعرفة بحره وخصائصه:

وأنسَى، بعْد حين، في لقاءِ العينِ بالعين

0/0// /0/0//0 /0//0/ 0/0//0/ 0/0//

عِلاتن فاعلاتن فاعلاتن فاعلاتن فا

بأنّا مَرَّةً كنّا وراءَ، البابِ، اثنينِ

0/0// /0//0 0/0/ 0/0/0/0/0// 0/0/

علاتن فاعلاتن فاعلاتن فاعلاتن فا

كلامك كانَ أُغنيه

0//0/ /0/ 0/0//

علاتن فاعلات فا

وكنتُ أحاول الإنشاد

/0/0/0 //0// 0/0//

علاتن فاعلاتن فاع

ومن خلال تقطيعنا لهذه المقطوعة من القصيدة فإنّ بحر القصيدة هو بحر الرّمل ومفتاحه:

رمل الأبحر ترويه الثقات ** فاعلاتن فاعلاتن فاعلاتن

والبحر الرّمل سمّاه الخليل بن أحمد الفراهيدي بالرّمل لأنّه شبّه برمل الحصير لضمّ بعضه إلى بعض، وذكر بعض العروضيّين أنّه سمي رملاً لسرعة النّطق به، وذلت لتتابع تفعيلة (فاعلاتن) فيه، وهو في اللغة الإسراع في المشي.

وذكر سليمان البستاني أنّه بحرُ رقّة يُنظم به في الأحزان والأفراح، ولذلك نظم عليه الأندلسيون وأخرجوا منه ضروب الموشحات، وهو غير كثير عند الشعراء الجاهليين [1].

وهو بحر صافي بسيط تفعيلاته ستٌّ سباعية (فاعلاتن)، ومن بين الزحافات والعلل التّي تطرأ على حركاته عند التقطيع: الخبن، الحذف، القصر، الكف، الشكل، التّسبيغ. وهو أنواع : تام مسدس ومربع مجزوء.

---

[1] غازي يموت: بحور الشعر العربي عَروض الخليل، دار الفكر اللباني، بيروت، ط2، 1992، ص133.

وضربه التام يجيء كما يلي:

1-محذوف: فاعلُن (/0//0).

2-مقصور: فاعلاتْ (/00//0).

3-صحيح: فاعلاتن (/0//0/0).

أمّا الحشو: فيدخل حشو الرّمل زحاف الخبن فتصير فاعلاتن ... فعلاتُن.

أمّا مجزوء الرّمل: وهو ما حذف منه ثلثه، فبقي على أربع تفعيلات وبذلك يصير كل شطر مكونا من تفعيلتين [1].

فاعلاتن فاعلاتن ** فاعلاتن فاعلاتن

ومجزوء الرّمل أربعة أنواع .

وحقيقةً فإنّ محمود درويش باختياره لبحر الرّمل بحرا لقصيدته (عاشق من فلسطين) التّي كتبها على نظام الشّعر الحرّ الذي يقوم على نظام الأسطر فإنّه أجاد اختيار البحر أيّما إجادة، ليخرج الشّعر -في رأينا- من دائرة اليأس بسرعة إلى دائرة الأمل، فبعد النّكبة الفلسطينية كان الشعر الفلسطيني يعيش مرحلة حزن وألم ويأس، بحر الرمل بحر السّرعة وكأنّه يُسارع إلى الأمل، والنّصر، والمقاومة، وقصيدته هذه (عاشق من فلسطين) إنّما يعالج من خلالها محمود درويش قضية شعبه المحتل المأسور، شعب اُحتلّ بسرعة لابدّ أن يقاوم بسرعة، بحر الرمل بحر سريع وإيقاعه جميل.

2.1. قافية القصيدة ورويّاتها:

محمود درويش في قصيدة عاشق من فلسطين حافظ على البحر الواحد (الرمل) وحافظ على تفعيلاته تامة أو مجزّأة، تعدّدت في قصيدته عدد التفعيلات من شطر إلى شطر، وتعدّدت كذلك القافية وذلك لتخفيف وطأة الإيقاع الواحد وإبعاد الملل عن المستمع أو القارئ، ويعرّف عز الدّين إسماعيل القافية في الشعر الحديث بأنّها: نهاية موسيقيّة للسّطر الشعري، وهي أنسب نهاية لهذا السطر من الناحية الإيقاعية

ومن قوافي قصيدة عاشق من فلسطين نجد: أعبدُها، أغمدها، غدُها، العينِ، اثنينِ، الربيعيّة، الخريفيّة، ألفينِ، الوطنِ، جيتارِ، أحجارِ، الصوتِ، صمتي، زادِ، الأجدادِ، الخضراء، ميناء، خضراء، الميناء، عيون الشتاء، الصحراء، الدار، الأحجار، النار، الشمسِ، البؤسِ، منديلا، ترتيلا، دوري، السور، النور، حطّابِ، الغابِ، البابِ، حسراتِ، مأساتِي...

---

[1] غازي يموت: بحور الشعر العربي عَروض الخليل ص134 .

أمّا رويّات القصيدة فعديدة كذلك، إذْ إنّنا وجدنا: الهاء(أعبدها، أغمدها، غدها، نعزفها، رحلتها، نشرعها، نزرعها، ضفائرها، أزرعها...)، الباء(القلب، حطّاب، الغاب، قلبي)، الرّاء (الدّار، الأحجار، النار ، دوري ، السور، صدري، النور، أشعاري، أسفاري...)، النّون(العين، اثنين، ألفين، الوطن، البدن، اللحن، الوديان، الميدان، مرايانا، الصوان، الفرسان، الأوثان، العقبان، ديدان، ثعبان)، اللّام(الأطلال، الرمل، الأطفال، الفل، منديلا، ترتيلا، القبّل)، الدّال(الإنشاد، زاد، الأجداد)، الياء(الخريفية، الربيعية)، الهمزة (خضراء، ميناء، صحراء ...)، التّاء(الصوت، صمتي، مفكرتي، خادمة، شفتي، الآتي، الصمت).

2. صوائت القصيدة وصوامتها:

أ. صوائت القصيدة:

الحركة	مرات ذكرها
الفتحة	772
الكسرة	373
السكون	303
الضمّة	166
الشدّة	70
التّنوين	38
الألف	34
الواو	08
الياء	20

هذا الجدول يبيّن عدد الصوائت في قصيدة (عاشق من فلسطين) لمحمود درويش

وهذه الصّوائت تدلّ على الوتيرة التّي كتب بها محمود درويش هذه القصيدة الرّائعة، نحسّ من خلالها ونلحظ الإيقاع الواحد، لحظنا استحواذ الفتحة من حيث العدد على باقي الصوائت، ثم الكسرة، ثم السكون... وكما نعرف فإنّ أكثر ما بُني عليه كلام العرب هي الفتحة بل الحركة (كسرة ، ضمّة ، تنوين) ثم السّكون، وبتحليلنا للصوائت في هذه القصيدة فإنّنا نقول: الفتحة تُشير إلى كثرة ما يعانيه الشاعر، بل ما يعانيه كل الشعب الفلسطيني من ويلات المحتل الغاشم، وتدلّ على حقيقة الألم الذي يعانونه إخوتنا، وحقيقة شيطنة وإجرام هذا الاحتلال الغادر، كما أنّ الفتحة تدلّ أيضا على الحيوية والنشاط والحركة.

أمّا الكسرة فتدلّ على رقّة هذا الشاعر ورقّة هذا الشعب (الفلسطيني) الذي مثّله، وعلى تأثره كشاعر بما يحدث في وطنه من قتل وتشريد ونفيٍ وغيرها، فالكسرةُ (كسر) تحيلُ على معنى حدوث الفعل على المفعول به –إن صح تعبيري– بلا إرادةٍ منه، لإخضاعه وإذلاله وقهره رغما عنه.

أمّا الضّم فيدل على الضيق والقلّة، كما يدلّ كذلك على الثّبات والقوّة.

وعلى كلٍّ، فإنّ هذه الصوائت جميعها تدلّ على مشاعر الشاعر الممتدة وعلى أحاسيسه العميقة، تدلّ على حزنه وأساه، وقوميته وإبائه، ونشدانه للانتصار والحرية.

ب. صوامت القصيدة:

إنّ عدد الصوامت في اللغة العربية 28 حرفا وهي كالتّالي في القصيدة – النموذج – :

الأصوات	عددها في القصيدة	تصنيفها
أ	418	حنجري
ب	64	شفوي
ت	124	لثوي أسناني
ث	05	بين أسناني
ج	19	لثوي أسناني
ح	53	حلقي
خ	20	لهوي
د	50	لثوي أسناني
ذ	04	بين أسناني
ر	100	لثوي أسناني
ز	17	لثوي أسناني
س	49	لثوي أسناني
ش	31	غاري لثوي
ص	21	لثوي أسناني
ض	10	لثوي أسناني
ط	17	لثوي أسناني
ظ	1	بين أسناني

ع	46	حلقي
غ	13	لهوي
ق	39	لهوي
ف	61	شفوي أسناني
ك	63	طبقي
ل	230	لثوي أسناني
م	108	شفوي
ن	138	لثوي أسناني
هـ	27	حنجري
و	110	شفوي، طبقي
ي	179	غاري لثوي

يتضح لنا أن محمود درويش استخدم صوت الهمزة كثيرا في قصيدته وهذا الحرف حنجري شديد وانفجاري كما استخدم بكثرة اللام والياء والنون والواو بكثرة وذلك لسهولة النطق بهذه الأصوات ولكثرة تداول الحديث بها وخاصة من الشعراء، ولعذوبتها (صوتيا) كذلك.

ومن خلال ما سبق فإنّ الشاعر محمود درويش في قصيدته (عاشق من فلسطين) استخدم مختلف الأصوات بمختلف صفاتها (الجهر، الهمس، الشدّة، الرّخاوة...)، لينسج إيقاعا لغويا بديعا يعبّر من خلاله عن وطنه وعن مُصابه وواقعه بقوّة فيُحدث بذلك قوّة إسماع، "والصوت في الحقيقة واقع وحياة، وهو هاتف مركب يتحرك تحرّك الحياة بيسرها وتعقيدها، إنّه نبرة خلاّقة تجري في شعور الكلمة ونبض الجملة وحركة الدلالة والإبداع" [1] .

هذه الصوامت (أو الأصوات عموما) التي بثّها الشاعر في قصيدته النموذج ذات بعد نفسي إبلاغي، تتضمن شحنات وإيحاءات نفس الشاعر، وإذا تشاكلت هذه الصوامت فإنّها تحوّل النص إلى حركة وحياة وتنقل المتلقي من حالة الغفلة إلى حالة اليقظة والقلق فيتعايش مع النّص [2].

محمود درويش بثّ في قصيدته (عاشق من فلسطين) عشقه لوطنه، وذكرياته فيه، وقال بوجود وطنه مادام يقاوم ومادام فيه نبض، ونلتمس نفسيّة الشاعر في كل كلمة قالها من أوّل قصيدته إلى

---

[1] ينظر: أحمد كشك، من وظائف الصّوت اللغوي، دار غريب للطباعة والنشر، القاهرة، ط3، 2006، ص7.

[2] ينظر: محمد السيد أحمد الدسوقي: إنتاج المكتوب صوتا، العلم والإيمان للنشر والتوزيع، ط1، ص20-21.

أخيرها، وحقيقة فإنّ كلمات وأصوات هذه القصيدة أحدثت إيقاعا جميلا عبر عن نفسيته، هذا الإيقاع ولّده من القافية المتغيرة ومن الوزن مما أنتج موسيقى بديعة تُشرع المتلقي بالكلمات وبمعانيها، ناهيك عن تكرار بعض اللوازم والألفاظ (خذيني، فلسطينية...) وتموجات أسطره الشعرية (اختلاف حجم السطر الشعري)، وكل هذا يدلّ على أنّ محمود درويش شاعر مبدع في موسيقى الشعر وذو مقدرة فائقة في التحكم بموسيقى قصائده، يعرف جيّدا كيف يكثر من إيقاع نغمة ما وكيف يحول هذه النغمة إلى إيقاع جديد ليجذب الآذان والقلوب فلا تمل من سماع أو قراءة قصائده.

الخاتمة

الخاتمة:

لقد توصلنّا من خلال بحثنا هذا إلى العديد من الحقائق والنتائج وهي كالتّالي:

- تعرّفنا على الشاعر محمود درويش، وإبداعاته الشعرية والنثرية.
- تطرّقنا إلى السيمياء والدلالة وخواصهما.
- عرّفنا بقصيدة (عاشق من فلسطين) وببعض جوانبها الفنية.
- درسنا في سيميائية المعجم سيميائية العنوان، فتعرفنا على سرّ هذا العنوان، ثم درسنا سيميائية المعجم ودلالته فقسّمنا القصيدة إلى أربعة حقول أساسية وحللنا دلاليا وحدات هذه الحقول واكتشفنا شاعرية محمود درويش.
- درسنا سيميائية الصوت في القصيدة، فوجدنا أنّ الفتحة استحوذت على أكثر الحركات (الصوائت)، ووجدنا الهمزة أكثر الصوامت، وهذا يدل على أنّ الشاعر يبين لنا حالة يأسه وأمله.

- **قائمة المصادر والمراجع:**

- القرآن الكريم. رواية ورش عن نافع.

1- ابن منظور: لسان العرب، دار صادر، بيروت 1965.

2- ابن فارس: معجم مقاييس اللغة، تح: عبد السلام هارون، دار الجيل، 1999، ج 2.

3- الشريف الجرجاني: معجم التعريفات، تح: م صديق المنشاوي، دار الفضيلة للنشر والتوزيع والتصدير، القاهرة.

4- ابن جنّي : الخصائص، تح محمد علي النجار، دار الكتب المصرية.

5- محمود درويش: أنا الموقع أدناه، بحضور إيقانا مرشليان، دار الساقي، 1991.

6- سارة حسين جابري: أعذب قصائد محمود درويش، إصدارات العوادي، عين البيضاء الجزائر.

7- فيصل الأحمر: معجم السيميائيات، منشورات الإختلاف، الجزائر، ط1، 2010.

8- ميجان الرويلي وسعد البازعي: دليل الناقد الأدبي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب.

9- كوبلي وليتسا جانز: علم العلامات. تر: جمال الجزيري، المجلس الأعلى للثقافة القاهرة، 2005.

10- دانيال تشاندلر: أسس السّيميائيّة، تر: طلال وهبه، مركز دراسات الوحدة العربية بيروت، لبنان، ط1 2008.

11- يوسف وغليسي: مناهج النقد الأدبي، جسور للنشر والتوزيع، الجزائر ط3، 2015.

12- سعيد بنكَراد: السيميائيات والتأويل، مدخل لسيميائيات ش.س.بورس، المركز الثقافي العربي ط:1، 2005.

13- جوليا كريستيفا: علم النص، تر.فريد الزاهي ،دار توبقال، الدار البيضاء، 1991م.

14- محمد داني: في ماهية السّيمياء، الجريدة الدولية، المغرب، 2010م.

15- عصام خلف كامل: الاتجاه السّيميولوجي، دار فرحة للنشر والتوزيع.

16- منقور عبد الجليل: علم الدلالة، أصوله ومباحثه في التراث العربي، اتحاد الكتاب العرب، دمشق، 2001.

17- محمد محمد يونس علي: مقدمة في علمي الدّلالة والتّخاطب، دار الكتب الوطنية ليبيا، ط1، 2004.

18- صالح سليم عبد القادر الفاخوري: الدلالة الصوتية في اللغة العربية، المكتب العربي الحديث، الإسكندرية.

19- أحمد مختار عمر:علم الدلالة، عالم الكتب، القاهرة، د ط.

20- خالد حسين حسين: في نظرية العنوان مغامرة تأويلية في شؤون العتبة النصية، التكوين للطباعة والنشر والتوزيع.

21- كريم زكي حسام الدين: التّحليل الدلالي إجراءاته ومناهجه ، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع ، ج1 وج2، د-ط ،2000.

22- غازي يموت: بحور الشعر العربي عَروض الخليل، دار الفكر اللباني، بيروت، ط2 1992.

23- أحمد كشك: من وظائف الصّوت اللغوي، دار غريب للطباعة والنشر، القاهرة، ط3، 2006.

24- محمد السيد أحمد الدسوقي: إنتاج المكتوب صوتا، العلم والإيمان للنشر والتوزيع، دط

25- شيماء محمد عبيد: الحقول الدلالية في شعر الكميت بن زيد الأسدي، رسالة نيل الماجستير، بغداد.

26- صورية زواغي، صورية بوجرادة: سيميائية الرمز في شعر محمود درويش -قصيدة مديح الظل العالي أنموذجا-، المركز الجامعي لميلة، 2012-2013.

- **فهرس الموضوعات:**

رقم	الموضوع	الصفحة
مقدمة	**المقدمة**	**أ**
مدخل	**مدخل (التعريف بمحمود درويش)**	**ب – و**
الفصل الأول	**السيمياء والدلالة؛ المفهوم والمصطلح**	**8– 16**
المبحث1	**علم السيمياء**	**8 –9**
	نشأة علم السيمياء	8– 9
	تعريف السيمياء	9 – 10
	اتجاهات السيمياء	10 – 13
المبحث2	**علم الدلالة**	**14 – 16**
	نشأة علم الدلالة	14
	تعريف الدلالة	15
	أنواع الدلالة	16 – 16
الفصل الثاني	**الجانب التطبيقي لسيميائية المعجم ودلالته في قصيدة عاشق من فلسطين**	**18– 36**
	تمهيد	19
	سيميائية المعجم	20
	سيميائية العنوان	21
	سيميائية الحقول الدلالية في القصيدة	22 – 28
	سيميائية الأصوات	29 – 30
	التقطيع العروضي للقصيدة	31–32
	قافية القصيدة ورويّاتها	32 – 33
	صوائت القصيدة وصوامتها	33 – 26
الخاتمة	**الخاتمة**	**37–38**
المصادر	**قائمة المصادر والمراجع**	**39 – 40**
الفهرس	**فهرس الموضوعات**	**41**